

# ملحمة حر ديوان

عبد الحميد ضحا



42 Opera square - Cairo - Egypt

الناشر

مكتبة الأراب

٤٢ ميدان الأوبرا - القاهرة ت: ٢٢٩٠٠٨٦٨

البريد الإلكتروني e.mail: adabook@hotmail.com



الناشر

مكتبة الأدب

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى: ١٤٢٣ هـ - ٢٠١١ م

بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية  
إدارة الشؤون الفنية

ضحا، عبد الحميد

ملحمة حر: ديوان/ عبد الحميد ضحا.

ط ١ - مكتبة الأدب، ٢٠١١.

١٠٨ ص: ٢٠١ سم.

تدمك ٣ ٣٩٩ ٤٦٨ ٩٧٧ ٩٧٨

١ - الشعر العربي - تاريخ - العصر الحديث

٢ - الشعر العربي - دواوين وقصائد

أ - العنوان

٨١١،٩

مكتبة الأدب

(علي حسن)

١٢ ميدان الأوبرا - القاهرة

هاتف: ٨٦٨٠٠٢٣٩٠ (٢٠٢) -

e-mail: adabook@hotmail.com

عنوان الكتاب: ملحمة حر

شعر: محمد الحميد ضحا

رقم الإيداع: ٢١٢٤٢ لسنة ٢٠١١م

التراقيم الدولي: 3 - 399 - 468 - 977 - 978 - I.S.B.N.

إهداء



إلى كل أحرار العالم وشهداء الحرية

الأقمار التي تضيء للبشرية الظلام

والشموس التي ستلتهم الظلام



## مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، ﷺ.

في خضمِّ الصراع المستعر بين الفكر الإسلامي والأفكار  
التغريبية، ونحن إذ نخوض هذا الصراع في أهم روافد الفكر؛  
الأدب - أقدم ديواني «ملحمة حر»، ممثلاً للشعر الإسلامي، كما  
أراه وأنظر له، وللأدب الإسلامي عموماً.

والأدب الإسلامي كما أراه: هو الأدب - بشتى فروعه من  
شعر ورواية وقصة قصيرة... إلخ - الذي يراعي آداب الإسلام  
وأحكامه، ويُعنى بإشاعة الفضيلة ومحاربة الرذيلة في المجتمع.

قال الشاعر:

وَمَا مِنْ كَاتِبٍ إِلَّا سَيَفِنِي      وَيَبْقَى الدَّهْرَ مَا كَتَبْتُ يَدَاهُ  
فَلَا تَكْتُبْ بِكَفِّكَ غَيْرَ شَيْءٍ      يَسْرُكُ فِي الْقِيَامَةِ أَنْ تَرَاهُ

ومعلوم أن للأدب دورًا عظيمًا في تاريخ البشرية عامة، وفي تاريخ المسلمين خاصة، وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: «إن من البيان لسحرا، وإن من الشعر لحكمة»، ولما كان يوم الأحزاب، وردَّهم الله بغيظهم لم ينالوا خيرا، قال رسول الله ﷺ: «من يحمي أعراض المؤمنين؟» قال كعب: أنا يا رسول الله، فقال: «إنك تحسن الشعر؟» فقال حسان بن ثابت: أنا يا رسول الله، قال: «نعم، اهجهم أنت، فسيعينك روح القدس».

فالأدب الإسلامي هو لسان المجاهد والداعية، والمدافع عن الإسلام وعقيدته وشريعته، فهو حاضر منذ انبلاج فجر الإسلام، وقد استمرَّ عبر القرون وخلال العصور حتى يومنا هذا.

أما مصطلح «الأدب الإسلامي»، فهو حديث، وأظنه أخذ موضعه بسبب الصحوة الإسلامية، وأيضًا بسبب تصدُّيه للهجمة العلمانية الشرسة على كل ما هو إسلامي، ومحاولة حصر الأدب والحدائث في الخلاعة والمجون والشذوذ، والثورة على قواعد

الإسلام؛ بدعوى الخروج على التابوهات!!

وها أنذا أحاول من خلال أشعاري ورواياتي وقصصي ومقالاتي وبرامجي التلفزيونية أن أنشر هذه المدرسة، ساعياً إلى دعوة الأدباء الإسلاميين إلى التجديد في الأدب، والاهتمام بنشر اللغة الفصحى وتحبيبها للناس، مع استخدام واستحداث الصور والأساليب الجمالية التي تأخذ بلبّ المتلقي؛ تطبيقاً لحديث النبي ﷺ: «إن من البيان لسحراً».

نريد إبداع أدب إسلامي، ملتزم بقضايا الأمة، يراعي أصول الإسلام، نريده رفيع المستوى، عالي الجودة، ذا لغة جزلة وفصيحة، وصور تعبيرية راقية، يخوض في الأغراض الأدبية المختلفة.

نريد إبداع الأدب الإسلامي الرائع البيان والصور، الذي يلامس الروح، ويخاطب العقل، ويشير الأحاسيس والعواطف الوجدانية والإنسانية، ويسمو بها.

نريده مصوِّراً واقع الأمة تصويراً حياً، من غير بهرجة، ولا زخرفة، ولا رمزية غامضة، مدافعاً عن عقيدتها، ناصرًا قضاياها، ناشراً للفضيلة، محارباً للرديلة.

نريد أديباً متأثراً بلغة القرآن الكريم، وبيانه، ومعانيه، وأساليبه، وصوره، وكيف يصور واقع الإنسان، وهمومه، وأحواله، ونفسيته، وما يعانيه من المآسي والويلات، وما في نفسه من الخير والشر، ويقدم له العلاج الناجع، والبلسم الشافي، وما يحقق له السعادة في الدنيا والآخرة.

ولكن للأسف الأمر شديد وصعب؛ فالصراع الدائر في المجال الأدبي صراع شرس، فكل مفاتيح الأدب الرسمي في أيدي العلمانيين والشيوعيين، وهم يُشْهرون أي فتى أو فتاة حتى لو كان ضعيفاً في الإملاء والكتابة، ما دام يثور على محارم الله وشريعته، بدعوى «الخروج على التابوهات»، فيظهرونه في الإعلام، ويحصل على الجوائز، أما المواهب الإسلامية، فيحاربونها، لدرجة أنه لم

يُحصل أديب إسلامي في مصر خلال ربع القرن الماضي على جائزة، مهها وصل في المهبة والإتقان.

لذلك؛ يُحتاج الأدب الإسلامي إلى أدباء من نوعية خاصة، يملكون المهبة والدراسة؛ حتى يُفحِّموا الأذعياء بموهبتهم وإتقانهم.

ومن ثم؛ نحتاج إلى أديب ذي ملكة فنية أرقى من تلك التي يُحتاجها أديب غير ملتزم؛ حتى يُحوِّل المألوف في عرف الأدب مما يُخالف العقيدة إلى غير مألوف، والخير إلى شيء باهر جذَّاب، نريده ساحر البيان، وحكيم الزمان.

أما بالنسبة لهذا الديوان «ملحمة حر»، فيبدو من خلال قصائده المدى الذي وصل له تجبُّر الطغاة مع أصحاب الفكر الإسلامي، من اضطهاد وتعذيب واعتقال، لدرجة أني مكثت ما يربو على أحد عشر عامًا في المعتقلات دون تهمة واحدة أو رؤية النيابة أو القضاء، وحين تم اعتقالي وأنا طالب بالفرقة الثانية

بكلية الهندسة، وجدوا قصيدة أتحدث فيها عن الشهادة في سبيل  
الله، فأخذها الجيش الذي أتى لاعتقالي كلُّ منهم يقرؤها ويعطيها  
لزميله، وكانهم أمسكوا بقنبلة!!

وتفجرت في السجن أجمل أشعاري، التي ضاع كثير منها  
بسبب منع الأقلام والأوراق سنوات طويلة، ولم يبق منها إلا ما  
حفظته ذاكرتي لسنوات طويلة، أترنم بكلماتها كل مدة؛ حتى لا  
تهوي في بئر النسيان وتلحق بأخواتها.

ومن العجائب أني لم أدرس العروض على يد أحد، وأذكر هنا  
مقولة أحد الشعراء الفرنسيين: «الألم يفجر الشعر ويفجر  
العبقرية»:

تُلْهَبُ الظَّهْرَ مِنْ أَبِي مُهَانَ	وَزُنْ شِعْرِي نَعْمُ السَّيَاطِ حَزِينَا
فِي سُجُونِ تَنْوٍ بِالْحَيَوَانِ	وَزُنْ شِعْرِي سُكُونُ لَيْلٍ رَهِيْبٍ
وَصُرَاخُ الْجِرَاحِ وَالسَّجَّانِ	وَزُنْ شِعْرِي آهَاتُ حُرِّ صَرِيْعٍ
لَا أَبَالِي بِالْقَتْلِ أَوْ بِالْهَوَانِ	وَزُنْ شِعْرِي صَوْتُ الْإِبَاءِ يُنَادِي

وأيضًا يتعرض هذا الديوان لفترات مختلفة في حياتي، وقد كتبت في مختلف الأغراض الشعرية، وحاولت أن أبتكر قصائد وتعابير وصورًا أحسب أنني لم أسبق إليها؛ مثل قصائد «لو تصعدين إلى القمر»، و«عندما بكى وبكىته الكتاب»، و«عيون..»، وغيرها، ومن المعلوم أن من يقفون ضد الأدب الإسلامي يصفون الأدباء الإسلاميين بالوعاظ، وأنهم يخاطبون العاطفة الدينية لدى المتلقين، وأظن أن في ديواني هذا ردًا مفحمًا.

أما بالنسبة للعروض، ففي هذا الديوان زحافان استعملتهما مستحسنًا لهما، مخالفًا جَلَّ شعراء العصر الحديث، وهما:

١ - قبض مفاعيلن في حشو الطويل:

- فقد اعتبره د. إبراهيم أنيس «صورة نادرة لا تستريح إليها الأذان، وقد رويت في بعض أبيات الشعر القديم، ولكننا لا نكاد نراها في شعر حديث، فقد رويت في معلقة امرئ القيس عشر مرات، وجاءت هذه الصورة في معلقة زهير أربع مرات، وفي

معلقة طرفة ثمان مرات، ومع هذا فنحن نشعر بثقل هذه الصورة في حشو البيت، ولعل انحرافاً في رواية المعلقة هو الذي جاءنا بتلك الحالات التي رويت في شعر الجاهليين».

- هذا الزحاف الذي استثقله الدكتور إبراهيم أنيس، وحاول أن يغيّر من رواية الأبيات التي جاء فيها هذا الزحاف؛ بدعوى أنها روايات محرّفة - قد استحسّنه الخليل وسائر العروضيين - ما عدا المعري - وورد في عيون الشعر الجاهلي والمعلقة، ومن الباحثين من أعد جدولاً إحصائياً، وجد فيه أن امرأ القيس استعمله ٨٤ مرة، والنابعة ٢٢ مرة، وزهيراً ٤٠ مرة، والأعشى ٣٢ مرة، ولسنا بصدد ذكر الأبحاث والمراجع، ولكنني أدلّل على صحة أذن الخليل، وأذني.

- على كراهة المعري للقبض في حشو الطويل، اعتبر أنه «قلّ ما تسلم قصيدة جاهلية بنيت على الطويل من أن يستعمل فيها قبض السباعي، أما امرؤ القيس فكثير الاستعمال له، وأما النابعة وزهير وأعشى قيس، فيستعملون ذلك دون الملك الضليل»، بل

إن المعري خاطب امرأ القيس في رسالة الغفران بقوله: «وبعض  
المعلمين ينشد قولك:

من السيل والغُثاء فلكةٌ مغزِلِ

فيشددُ الثاء، فيقول (أي: امرؤ القيس): «إن هذا لجهول،  
وهذا البائس أراد أن يصحح الزنة فأفسد اللفظ»، فهو هنا ينكر  
على المعلمين والرواة تشديد ثاء (الغُثاء)؛ هروبًا من قبض  
مفاعيلن وتصحيحًا للزنة، ويعتبر عملهم إفسادًا للغة».

- وأتى أبو تمام بهذا الزحاف في العصر العباسي، ولم يشعر  
بحرج، ولا اضطراب موسيقي في قوله:

أَلْنَا الْأَكْفَّ بِالْعِطَاءِ فَجَاوَزَتْ

مدى اللين إلا أن أعراضنا الصخر

ويقول أبو تمام في قصيدة أخرى:

نُجُومٌ طَوَّالِعُ جِبَالٍ فَوَارِعُ      غُيُوثٌ هَوَامِعُ سِيُولٍ دَوَافِعُ

فاستخدم «مفاعِلن» في حشو البيت مرتين في بيت واحد،

وجاءت العروض على الوزن نفسه «مفاعلن»، والضرب جاء على  
الوزن نفسه «مفاعلن»، ومع ذلك لم نشعر باضطراب موسيقي؛  
بل حسن التقسيم عند أبي تمام، أو لجوءه إلى فن صيغ البيت  
بصيغة موسيقية زاهية متموجة.

وهذه الدلائل تجعلنا نقبل «مفاعلن» في حشو البيت ولا  
نرفضها، ولا نتهم أشعار الأقدمين بضعف الرواية وفسادها؛ ولا  
نقبل بأذن الخليل بن أحمد - إذ استحسنه - بديلا.

٢ - خبن مستفعلن في حشو البسيط:

- اشتهر الآن بين الشعراء أن خبن (مستفعلن) في البسيط  
يجوز في أول تفاعيل الصدر والعجز، ويقبح في غير ذلك، ومنهم  
من يقبِّح خبن مستفعلن الأخيرة التي في العجز فقط.  
وأقول: خبن مستفعلن في البسيط استحسنه الخليل وسائر  
العروضيين، وحتى لا أطيل أذكر أمثلة وردت فيها مستفعلن  
مخبونة، منها قول النابغة الذبياني:

سَرَاتُهُ مَا خَلَا لِبَانَهُ هُجُوقٌ      وَفِي الْقَوَائِمِ مِثْلُ الْوَشْمِ بِالْقَارِ

وقال أيضًا:

قَالَتْ أَلَا لَيْتِمَا هَذَا الْحَمَامُ لَنَا      إِلَى حَمَامَتِنَا وَنِصْفُهُ فَقَدِ

وقال أيضًا:

وَقُلْتُ يَا قَوْمُ إِنَّ اللَّيْثَ مُنْقَبِضٌ      عَلَى بَرَائِنِهِ لِيُوَثِّبَةَ الضَّارِي

وقال الأعشى:

عَلَّقْتُهَا عَرَضًا وَعَلَّقْتُ رَجُلًا

غَيْرِي وَعَلَّقْتُ أُخْرَى غَيْرَهَا الرَّجُلُ

وكما ذكرت أن الخليل وتبعه سائر العروضيين استحسنا هذا

الزحاف، فلا داعي للتشدد في تقييحه.

وأخيرًا: أتمنى أن يكون هذا الديوان إضافة - لا تكرارًا -

للشعر وأغراضه المختلفة، وأن يكون نموذجًا مبتكرًا وقيميًا

بلقب «الشعر الإسلامي».

عبد الحميد ضحا



## فلسفتي في الحياة

أرى الدنيا بقاء حين عرس  
ومهما غيرت يومي كأمني  
تبسم بعض حين ثم تأتي  
جنايتها لتوهن عز نفسي  
فذي لذاتها تلد البلى  
وذاك السعد عاقبة لئوس  
رؤيدك لا أبالك فاغرفني  
فإن السعد عندي مثل نحسي  
أرى الحزن الذي يدمي فؤادي  
عدوا لم يرمن لغير فرسي  
فلا أعطيه من نفسي تقيرا  
ولا يلقى بقلبي غير حس

وَإِنِّي إِنْ كَلِمْتُ مِنَ الْعَوَادِي

يَطِيبُ الْكَلِمُ ثُمَّ يَزِيدُ بِأَبِي

وَمَا هَذَا لِأَبِي بَلْ لَأَنِّي

رَضِيْتُ قَضَا الرَّحِيمِ فَزَالَ يَا أَبِي

فِيَا دُنْيَا سَاحِيًا فِيكَ حُرًّا

أَبِي النَّفْسِ شَانِيٍّ كُلِّ جَبْسِ

أَوَاجِهِ مُوَجِّكَ الْعَتَايِ وَإِنِّي

لَمُتَّصِرٌ وَإِنْ فَارَقْتُ رَأْسِي

أَغْرُصُ بِيَمِّكَ اللَّجِيِّ كَيْمَا

أَحُورَ الدُّرِّ أَصْنَعُ مِنْهُ كَأَبِي

أَحَلَّقُ فِي سَمَائِكَ ثُمَّ أَعْرُو

جَنَانِكَ وَاضِعًا فِي الْأَرْضِ غَرْبِي



## مَلْحَمَةٌ حُرٌّ

فِي الدُّجَى هَلْ رَأَيْتَ فِكْرَ طَرِيدِ

لَا يُبَالِي طَعَاةَ حُكْمِ الحَدِيدِ؟

هَلْ تُرَاهُ يَنَامُ لَيْلًا طَوِيلًا

فِي انْتِظَارِ الكِلَابِ تَعْوِي بِيَدِ

أَوْ تُرَاهُ يَقَطِّعُ اللَّيْلَ فِكْرًا

فِي خَلاصِ لَأُمَّةٍ فِي القِيُودِ؟

يَا لَهُ مِنْ دُجَى يَسُودُ وَيَطْغَى

مَنْ لِفَجْرِ يَأْتِي بِمَجْدٍ تَلِيدِ؟!

أَتُرَاهُ يَصِيرُ نَجْمًا مُضِيئًا

هَادِيًا لِلأُبَاةِ رَمَزَ الصُّمُودِ

أَمْ تُرَاهُ كَشَمْعَةٍ فِي ظَلامِ

هَاجَ رِيحٍ عَلَى ضِيَاهَا البُؤُودِ؟

هَجَمُوا كَالْكِلَابِ كِي يَأْسِرُوهُ

أَسْرُوهُ كَأَسْرِ لَيْثٍ عِنْدِ

أَوْثَقُوهُ وَعَصَبُوا عَيْنَيْهِ

عَذَّبُوهُ وَلَيْسَتْ لَهُمْ كَالْيَهُودِ

سَأَلُونِي تَكُونُ مَنْ؟ قُلْتُ: حُرٌّ

إِنِّي حُرٌّ فِي دِيَارِ الْعَبِيدِ

أَطْرَقُوا دَهْشَةً وَبَهْتًا وَقَالُوا

كَيْفَ شَبَّ الْأَبِيُّ بَيْنَ السُّجُودِ؟!

هَلْ مَكَثْتَ الْحَيَاةَ فِي أَرْضِنَا أَوْ

قَدْ آتَيْتَ افْتِسَانَهُمْ مِنْ بَعِيدِ؟

أَرْضَعْتَ الْخُنُوعَ - لَسْتُ أَرَاكَ

أَمْ سَقَاكَ الْإِبَاءَ بَعْضُ الْوُغُودِ؟

كَيْفَ رُمْتَ التَّحَدِّيَّ انْطِقْ أَجِيبَنَّ

سَفَهَا مِنْكَ أَمْ لِحْهَلِ الْوَعِيدِ؟

فَبَسَمْتُ ثُمَّ قُلْتُ: رُوَيْدًا

لَمْ صِرْتُمْ كَذِي مُصَابٍ شَدِيدٍ؟!

أَوْخَلْتُمْ حُرًّا أَيًّا هَابِنُ

أَيِّ بَأْسٍ وَلَوْ بَقَطَعَ الْوَرِيدِ؟!

كُنْتُ عَبْدَ الدُّنْيَا وَحُرَّرْتُ لَمَّا

بِعْتُ نَفْسِي وَرُمْتُ دَارَ الْخُلُودِ

فَأَنَا الْخُرُّ صِرْتُ حُرًّا بِدِينِي

وَعَدُّوا لِكُلِّ طَاغٍ مَرِيدِ

وَأَنَا الْخُرُّ وَالْمَحَرَّرُ قَوْمِي

وَأَنَا مَنْ يُعِزُّ دِينَ الْمَجِيدِ

كَمْ يَغِيظُ الثَّبَاتُ قَوْمًا مُنَاهِمُ

أَنَّ حُرًّا يُتَشَى بِبَأْسٍ مَزِيدِ

عَدُّبُونِي بِقَسْوَةِ ثُمَّ قَالُوا

أَيُّ حُرٍّ جَزَاؤُهُ كَالْحَصِيدِ

أَتُرْمُونَ بَعَثَ شَعْبٍ خَنُوعٍ؟!

ذَٰكَ شَعْبُ الرَّقَادِ مُنْذُ الْعُهُودِ

هَلْ حَسِبْتُمْ عُيُونَنَا قَدْ تَغَافِي؟!

هَلْ دَرَيْتُمْ مَا عِنْدَنَا مِنْ جُنُودٍ؟!

مَنْ يَذُوقُ بَعْضَ نَارِنَا - قَدْ رَأَيْتَهُ

يَتَبَرَّأُ مِنْ كُلِّ وَغْدٍ عَيْنِدِ

فَتَحَامَلْتُ ثُمَّ قُلْتُ: زَعَمْتُمْ

ذِي دَعَاوَى سَتَّهِي لِلْخُمُودِ

عَرَّكُمْ قِلَّةُ الْأُبَّاءِ وَخِلْمْتُمْ

أَنَّ فِي نَارِكُمْ هَلَكَ الْأُسُودِ

رُبَّ حُرٍّ يُحَرِّرُ النَّاسَ قَتَلَهُ

فَوْقَ مَا يَجْنِي فِي مِثَاتِ الْعُقُودِ

ذَهَبَ هُمْ تَزِيدُهُمْ نَارَكُمْ هَا

ذِي نَقَاءٍ وَكُلِّ وَصْفِ حَمِيدِ

إِنْ تَكُنْ نَارُكُمْ هَلَكَ مَا فَإِنَّا

فِي ثَبَاتٍ وَفِي نَمَاءٍ مَدِيدٍ

أَطْرَقُوا فِي يَأْسٍ وَحُزْنٍ وَقَالُوا

أَوْيَحْيَا الرُّقُودُ بَعْدَ الرُّقُودِ؟!

إِنْ يَكُنْ أَحْرَارُ الْبِلَادِ قَلِيلًا

فَسَيُحْيُونَ شَعْبَهُمْ مِنْ جَدِيدٍ

اسْجِنُوهُ وَكُلَّ حُرٍّ عَيْنِدِ

لَا لِحُرٍّ يَعْيشُ بَيْنَ الْعَبِيدِ



## قَيْدِي يُحَدِّثُنِي

دَعَانِي الْقَيْدُ يَا حُرُّ	أَلَا يَتَّبِعُكَ ذَا الْقَهْرِ؟!
أَلَمْ تُؤْهِنِكَ ذِي الْأَهْوَا	لَمْ يُؤْهِنِكَ ذَا الْأَسْرِ؟!
فَكَمْ سَوَّطٍ عَلَى الظَّهْرِ الـ	جَرِيحٍ كَأَنَّهُ الْجُمْرُ!
وَكَمْ ضَيَّعَتْ فِي الْأَسْرِ السـ	سِنِينَ وَهَاهِي الْعُمْرُ!
وَكَمْ يَوْمٍ يَمُورٌ وَقَدْ	هَوَى مِنْ هُونِكَ الْقَطْرُ!
وَلَوْ كُنْتَ الدَّمِيعَ لَقَدْ	جَرَى مِنْ دَمْعِكَ الْبَحْرُ!
وَكَمْ ظَمَأً وَجُوعَ لَوْ	جُمِّلِ مَا لَهَا صَبْرُ!

\* \* \*

أَيَا قَيْدِي أَنَا الْحُرُّ	فَإِنْ أَكُ ذَا فَمَا السَّرُّ؟
إِذَا لَمْ أَلْقَ أَهْوَالَ	فَمَا عَبْدٌ وَمَا حُرُّ
فَيَلْقَى الْحُرُّ مَا يُرْدِي	كَأَنَّ مَا ضَرَّهُ ضُرُّ
وَعِنْدَ نَجَاتِهِ يَزْهُو	كَمَلِكٍ نَالَهُ النَّصْرُ

رَرَمَزُ فِي الدُّجَى بَدْرُ	وَإِنْ يَهْلِكُ فَلِلْأَخْرَا
وَلَا يُمَحَى لَهُ ذِكْرُ	يَمُوتُ النَّاسُ كُلُّهُمْ
نَعِيمٌ مَالَهُ دَهْرُ	وَفِي الْفِرْدَوْسِ مَثْوَاهُ
لِ صَبْرٍ بَلِ رِضَانِ	وَذَا دَأْبِي مَعَ الْأَهْوَا
مَعَالِي إِذْ بِهَا الْعُسْرُ	وَذَاكَ الْعَبْدُ لَا يَهْوَى الْ
حَيَاةٌ عَيْشُهَا يُسْرُ	فَمَا مِنْ مَبْدَأٍ إِلَّا

\* \* \*

صَدَقْتَ وَإِنَّكَ الْبَرُّ	فَقَالَ الْقَيْدُ يَا حُرُّ
مِنَ الْأَحْرَارِ هُمْ كَثُرُ	لَقَدْ صَاحَبْتُ أَقْوَامًا
وَكَانَ لَهُمْ مَعِيَ أَمْرُ	فَكُنْتُ الْمُبْكِي الْبَاكِي

\* \* \*

كَفَى ذَمَّكَ الْقَهْرُ	أَلَا يَا أَيُّهَا الْقَيْدُ
عَلَى أَحْرَارِنَا شَرُّ	فَإِنَّكَ لِلطُّغَاةِ يَدُ
لِأَهْلِ الْأَرْضِ هُمْ ذُخْرُ	لَقَدْ آلَتْ أَقْوَامًا

\* \* \*

فَنَادَى الْقَيْدِيَا حُرًّا	أَنَا كَدَوَائِكُمْ مُرًّا
كَفَى فَخْرًا بِأَنِّي بِي	بَيْنَ الْغُرِّ وَالْغُرِّ
فَمَنْ يَثْبُتْ فَذَا عِنْدِي	رَيْبٌ لِي بِهِ فَخْرٌ
وَمَنْ يَهْوِي فَذَا جِئِلٌ	هَوَى فَأَرَاخَ مَنْ بَرُّوا
إِذَا قَهْرًا أَكُونُ فَهَهَا	أَنَا بِبَاتِكُمْ صِفْرٌ

\* \* \*

أَيَا قَيْدِي لِمَ الْأَحْرَا	رُ دَوْمًا فِي الْوَرَى نَزْرُ
-------------------------------	--------------------------------

\* \* \*

أَجَابَ الْقَيْدِيَا حُرًّا	أَلَا يَكْفِيكُمْ الدُّرُّ
جِبَالَ مَعَادِنِ تَأْبَى	وَتَهْوَى الدُّرَّ لَا إِمْرُ
وَهَاكَ نَصِيحَتِي فَاثْبُتْ	وَلَا تَرْكَنْ لَكَ النَّصْرُ
وَكُنْ دَوْمًا مَعَ الْأَحْرَا	رِ ذَاكَ الْعِزُّ وَالْبِرُّ
عَسَى يَوْمًا بِأَيْدِيكُمْ	يَزُولُ الظُّلْمُ وَالْكَفْرُ
وَيَأْتِي أُمَّةَ الْإِسْلَامِ	مِ مِنْ أَيْدِيكُمْ الْفَجْرُ



## شِعْرِي

وَدَّ شِعْرِي لَوْ صَارَ سَيْفًا يُجَامِي

عَنْ هَمِي قَوْمِي عَنْ هَمِي الْإِيمَانِ

وَدَّ شِعْرِي لَوْ صَارَ مِنْهُ بُحُورٌ

هَمًّا أَوْ لَطَى عَلَى الطُّغْيَانِ

وَدَّ شِعْرِي لَوْ صَارَ شَاطِئَ بَحْرِ

لِسَفِينِ الْمَفْكَرِ الْحَيْرَانِ

وَدَّ شِعْرِي لَوْ صَارَ بَيْتُهُ مَأْوَى

لَأَبِيٍّ مِنْ ذَلَّةِ الْحِرْمَانِ

ذَاكَ شِعْرِي وَنَبْعُهُ مِنْ جَنَانِي

ذَاكَ شِعْرِي يَفُوحُ مِنْهُ بَيَانِي

شِعْرٌ حُرٌّ أَبَى الْخُنُوعِ وَيَرْجُو

أَنْ يَرَى رَبَّهُ بِأَعْلَى الْجَنَانِ

وَزْنَ شِعْرِي نَغْمُ السَّيَاطِ حَزِينًا

تُلْهِبُ الظُّهْرَ مِنْ أَبِي مُهَانَ

وَزْنَ شِعْرِي سُكُونُ لَيْلٍ رَهيبِ

فِي سُجُونٍ تَنْوُّ بِالْحَيَوَانِ

وَزْنَ شِعْرِي آهَاتُ حُرِّ صَرِيحِ

وَصُرَاخُ الْجِرَاحِ وَالسَّجَّانِ

وَزْنَ شِعْرِي صَوْتُ الْإِبَاءِ يُنَادِي

لَا أَبَالِي بِالْقَتْلِ أَوْ بِأَهْوَانِ

\* \* \*

صَارَ شِعْرِي رُوحًا تُقَارِنُ رُوحِي

صَارَ نَفْسِي وَفِكْرَتِي وَكَيْانِي

قَدْ جَعَلْتُ الْقَرِيضَ بَدْرَ اللَّيَالِي

نُورُهُ يَأْتِي مِنْ صَدَى وَجْدَانِي

وَجَعَلْتُ الْبُحُورَ مَسْبَحَ فِكْرِي

فَأَعْوَصُ انْتِقَاءَ خَيْرِ الْجُمَانِ

إِنَّ فَخْرِي أَنْ صَارَ شِعْرِي سِحْرًا

يَبْعَثُ الشَّعْبَ مِنْ رَدَى الطُّغْيَانِ

وَالْأُبَاهُ الْأَحْرَارُ قَدْ أَشْهَرُوهُ

فِي وُجُوهِ الطُّغَاةِ مِثْلَ السِّنَانِ

وَعَتَاةِ الطُّغَاةِ قَدْ عَلِمُوهُ

كَوَقُودِ الْأَحْرَارِ بَلْ نِيرَانِ



## عُمْرِي لِحِظَّةٍ

سَتِي كَيَوْمٍ بَلْ لَعَشْرِي سَاعَةٌ  
مَرَّ الزَّمَانُ عَلَيَّ كَالْأَخْلَامِ  
حُزْنٌ وَالْآمُ وَفَرَحٌ هَزْنِي  
ذَكَرِي مَعِي وَكَأَنَّهَا أَوْهَامِي  
قَدْ عِشْتُ أَحْزَانِي تَمْرٌ كَلِيلَةٌ  
وَالْفَرَحُ مَرَّ بِسُرْعَةِ الْأَجْرَامِ  
فَإِذَا انْقَضَى الْأَحْزَانُ زَالَ زَمَانُهَا  
لَا فَرْقَ بَيْنَ الْفَرَحِ وَالْآلَامِ  
أَيَقْنْتُ حِينِي أَنْ عُمْرِي لِحِظَّةٍ  
لَا فَرْقَ بَيْنَ الْيَوْمِ وَالْأَعْوَامِ  
مَضَتْ السُّنُونُ وَكُلُّهَا مِنْ لِحِظَّتِي  
وَأَعِيشُ مُتَتَّظِرًا عِنَاقَ حِمَامِي

كَمْ مِنْ فَتَى عَاشَ الْحَيَاةَ كَأَنَّهُ

لَمْ يَأْتِ لِلدُّنْيَا كَمَا الْأَنْعَامِ

وَفَتَى مَنَى الدُّنْيَا تَطُولُ حَيَاتُهُ

كَالسَّمْسِ كَالْأَمْهَارِ كَالْأَعْلَامِ

فَسَمَّأُوهَا تَبْكِيهِ حِينَ وَفَاتِهِ

وَالْأَرْضُ حَتَّى الْأُسْدُ فِي الْآجَامِ

يَحْيَا بِذِكْرِ يَبْعَثُ الْأَخْرَارَ قَدْ

صَارَتْ كَبْدِيرُ رُوحُهُ بِظِلَامِ

وَلَقَدْ رَأَيْتُهُمَا فَأَضْنَانِي الْمَنَى

لَكِنَّ دَرَبَ الْحُرِّ دَرَبُ جِسَامِ

وَلَقَدْ هَوَيْتُ الْعَيْشَ رَأْسًا لِلِإِبَا

فَهَدَمْتُ جُبْنِي وَابْتَنَيْتُ رِجَامِي

فَالْعُمْرُ فِي ضَيْمِ كَعْمُرٍ فِي الْإِبَا

وَالْمَوْتُ حُرًّا ذَاكَ كُلُّ مَرَامِي



## هَلْ يَنْتَهِي لَيْلِي؟

لَيْلِي طَوِيلٌ وَهَلْ تُرَاهُ يُشْقِينِي  
وَاللَّيْلُ يُشْقِي وَمَا حُرٌّ بِمَعْبُونٍ  
إِذَا ظَنَنْتُ سَوَادَ اللَّيْلِ مُحْتَضِرًا  
إِذَا بِهِ فِي الصَّبَا يُذْمِي وَيُضْنِينِي  
أَيَقْنَتُ أَنَّ لَيْلِي آخِرًا وَدَتِّي  
وَهَلْ تُرَى أَنْتَهِي أَوْ يَنْتَهِي دُونِي؟  
أَسَامُ مِنْذُ سِنِينَ الْقَهْرَ لَمْ أَهْنِ  
وَبِئْسَ قَهْرًا حِرٌّ عَيْشُ مَسْجُونٍ  
كَأَنِّي سَابِحٌ فِي الْبَحْرِ مُجْتَهِدًا  
وَمَا لَهُ شَاطِئٌ هَلْ ذَاكَ يَنْزِينِي  
إِنْ يَطْهَرِ الشَّاطِئُ الْمَأْمُولُ أَسْرَحِ  
وَإِنْ حُرِمْتُ سَأْمِضِي، الْعَزْمُ يُغْنِينِي

نَفْسِي مُحَدِّثِي: أَسْوَأُ بِأَنَّ يَقَعَ الْ

أَحْرَارُ فِي قَبْضَةِ الطُّغْيَانِ وَالْهُونِ

الْأَسْدُ فِي الْأَسْرِ وَالْكِلابُ عَاتِيَةٌ

وَاللَّيْلُ يَغْشَى وَذِي الْأَهْوَالِ تُدْمِينِي

يَا نَفْسُ لَا تَحْزَنِي لَوْ عِشْتُ مُعْتَصِمًا

بِالْحَقِّ هَلْ بَعْدَ ذَا الْأَلَامِ تَعْنِينِي؟!

فِي الْأَسْرِ أَحْيَا أُنْزِلُ الطُّغَاةَ وَهَلْ

يَسُوءُنِي الْأَسْرُ؟ إِنَّ الْأَسْرَ لِلدِّينِ

مَا دَامَ قَلْبِي طَلِيقًا مَا بِهِ حَزَنٌ

وَالْجِسْمُ إِنْ يَأْسِرُوهُ الْقَلْبُ يَحْمِينِي

إِنْ مَزَّقُوا جَسَدِي فَالْقَلْبُ لَمْ يَهِنِ

لَهُ رَجَاءٌ بِأَجْرٍ غَيْرِ مَمْنُونِ

أَمَا تَرَيْنَ الطُّغَاةَ مَا هُمْ حَيْلٌ

وَذَا الثَّبَاتُ كَنَهْرٍ دَامَ يَرَوِينِي

فَهُمْ يَرَاعُ تَهَبُّ الرِّيحِ تَكْسِيرُهُ

وَإِنِّي جَبَلٌ مَّا الرِّيحُ تُؤْذِينِي

فَلَا يَغُرُّكَ اللَّيْلُ الْبَهِيمُ فَلَنْ

أَرْضَى بِنَفْسِي إِذَا الْآلَامُ تُرْدِينِي

وَأَنْتَ يَا لَيْلُ مَا زِلْنَا نَسِيرُ مَعَا

أَلَيْتُ أَنِي سَأَبْقَى غَيْرَ مُحْزُونٍ

حُرًّا سَأَبْقَى أُعِزُّ دَعْوَتِي وَإِذَا

مَا مِتُّ حُرًّا فَذَاكَ الْمَوْتُ يُجِينِي



عِنْدَمَا بَكَى وَبَكَيْتَهُ الْكِتَابُ<sup>(١)</sup>

بَكَيْتُ وَهَلْ عَادَ يُجِدِي الْبُكَاءُ

نَسُونِي وَمَا نِلْتُ حَتَّى الْعَزَاءِ

فَكُنْتُ كَبَدْرِ يُنِيرُ الدُّجَى

وَقَدْ نَسِيَ الْيَوْمَ بِالْكَهْرَبَاءِ

أَنَا جَنَّةٌ فِي الْوُجُودِ لِكَيِّ

يَجُولُ الْوَرَى سَاعَةً فِي صَفَاءِ

وَقَدْ رَسَمُونِي عَلَى لَوْحَةٍ

فَزِدْتُ جَمَالاً وَزِدْتُ الْبَهَاءِ

هَلِ الرَّسْمُ يُغْنِي عَنِ الْأَصْلِ أَوْ

لِرَّسْمٍ مَعَ الْأَصْلِ أَيُّ اسْتِوَاءِ؟

---

(١) هذه القصيدة كتبها وكنت أشواق لرؤية ورقة - ورقة واحدة فقط -

مكتوبة.

أَنَا الْأَصْلُ أَرْضِي بِي جَنَّةُ

وَعَيْرِي الْفُرُوعُ لَهَا فِي السَّمَاءِ

فَإِنْ مِتُّ مَاتَ الْفُرُوعُ وَإِنْ

مَرِضْتُ فَهَلْ لِلْفُرُوعِ الشِّفَاءُ

وَهَلْ عَاشَ فَرْعٌ بِدُونِي وَمَا

أَلَا قِي مِنْ الْقَوْمِ إِلَّا الْجَفَاءُ

أَنَا الْبَحْرُ مَائِي مَاءُ الذَّهَبِ

وَقَاعِي بِهِ الدُّرُّ لَيْسَ فَنَاءُ

فَمَنْ يَمُدُّ الْيَدَ نَالَ الذَّهَبَ

وَمَنْ غَاصَ فَالِدُرُّ نِعَمَ الْجُزَاءِ

أَنَا النَّهْرُ إِذْ مَرَّ أَرَانِي الصَّدَى

سَيِّئُهُلْ مِنِّْي مَاءٌ رَوَاءُ

وَلَوْلَا الشَّهَامَةُ مَا جُدْتُ بَلْ

تَمَنَّعْتُ إِلَّا مِنْ الْأَوْفِيَاءِ

وَلَيْسَ الْكَرِيمُ يُجَازِي بِمَا  
 يُلَاقِي مِنَ الْحُمُقِ وَالْجُهْلَاءِ  
 وَضَمَّدَ جُرْجِي رِجَالَهُمْ  
 حَيْنٌ وَشَوْقٌ لِيَوْمِ اللَّقَاءِ  
 فَهُمْ فَقَدُونِي سِنِينَ وَمَا  
 كَفَقْتِي لَدَيْهِمْ أَيُّ عَنَاءِ  
 إِذَا مَا رَأَى وَاحِدٌ وَرَقَةً  
 كَانَ الْمَرِيضَ يَنَالُ الشِّفَاءَ  
 كَانَ الْفَتَى جُوعُهُ كَالرَّدَى  
 رَأَى الضَّانَ يُشَوِي لَدَى الصَّحْرَاءِ  
 إِذَا خَيْرُهُمْ بِمَالِ الْوَرَى  
 نَصِيبًا مَعِيَ كُنْتُهُ لَا مِرَاءَ  
 وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لِأُنَالُ ثَمَنُ  
 سَوَى بَعْضِ عُمُرٍ رَضُوا بِالْوَفَاءِ

أَنَا مِثْلُهُمْ غُرَبَةً فِي الْوَرَى

وَيَوْمًا يَكُونُ لِقَا الْعُرَبَاءِ

فَنَنْسَى الْجِرَاحَ وَهَذَا الْأَسَى

وَنَحْيَا مَعًا دَائِمًا قُرْنَاءِ

وَاللُّنُورِ نَنْشُرُ نَمْحُو الدُّجَى

وَأَبْقَى وَيَبْقَى لِي الْفُضْلَاءِ



## عِيدُ أُمَّةٍ هَانَتْ

الْعِيدُ يَبْكِي وَالسُّرُورُ حَزِينُ  
وَالْفَرْحُ يَسْذَمِي وَالْحَيَاةُ تَهُونُ  
وَالْكَفْرُ يَصْرُخُ فِي الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا  
سَأَيْدُ أُمَّةٍ أَحْمَدٍ وَأُهَيْنُ  
وَالهُونُ نَاءٌ بِجَمَلِ قَوْمٍ قَدْ رَضُوا  
بِالضَّيْمِ عِزُّهُمْ مَتَى سَيَحِينُ  
قَدْ صَاحَ فِي قَوْمِي كَفَى رُحْمَاكُمْ  
هَلَّا سَأَيْمْتُمْ ذَلَّكُمْ فَأَيُّنُ  
هَلْ أَنْتُمْ سَمَكٌ بِبَحْرِ مَا حَيَا  
فِي الذُّلِّ دَوْمًا عَيْشُهُ مَأْمُونُ؟!  
لَمَّا اخْتَسَيْتُمْ كَأْسَهُ فِي نَشْوَةٍ  
أَدْمَتُّمُوهُ فَفِي الْقُلُوبِ مَكِينُ

عَقَرَتْ قُلُوبَكُمْ وَأَفَنْتِ عِزَّكُمْ

مَا تَتُّ مُرُوءَتَكُمْ فَبِئْسَ الْهُونُ

لَوْ هَبَّ حُرٌّ بَيْنَكُمْ صَارَ الْقَتِيلَ

لَ أَوْ الشَّرِيدَ وَبِئْسَمَا الْمُسْجُونَ

ذَاكُمْ جَزَاءُ الْبَدْرِ فِي لَيْلِ الدُّجَى!؟

أَبِئْسَ بِقَوْمٍ لَيْسَتْ لَهُمْ مَغْبُورُونَ!

وَالْعِيدُ يَأْتِي كُلَّ عَامٍ بِالْأَسَى

حَتَّى تَمَّتْ لَوْ أَتَاهُ مَنْوُونَ

قَدْ كُنْتُ أَكْسُو ذِي الْحَيَاةِ بِفَرَحَةٍ

وَسَعَادَةٍ وَجَهَ الْحَيَاةِ أَزِينُ

فِي عِزَّةِ أَلْقَى الْأَصَاحِي مِنْ طَوَا

غِيَتِ الْوَرَى هُمْ وَالشَّيْأَةُ فَرِينُ

فِي ذَا الزَّمَانِ الْهُونُ صَارَ إِهَابَكُمْ

شَابَ الدِّمَاءُ عَلَى الْقُلُوبِ يَرِينُ

فَكَسَوْتُمْوَنِي هُونَكُمْ وَشَقَاءَكُمْ

وَكَأَنِّي زَمَنَ السَّمَوَانَ شُجُونُ

هَلْ يَفْرَحْنَ قَوْمٌ طَغَى حُكْمَهُمْ

وَالْكُلُّ يَسْجُدُ وَالْأَبْيُّ سَاجِدٌ؟!

هَلْ يَفْرَحْنَ قَوْمٌ طَغَى أَعْدَاؤُهُمْ

أَرْبَابُهُمْ هُمْ سَاجِدٌ وَخَوْوُنُ؟!

هَلْ يَفْرَحْنَ قَوْمٌ دَمَاهُمْ أَبْحُرُّ

رُخْصَ التُّرَابِ وَقَطْرُ غَيْرِ ثَمِينٍ<sup>(١)</sup>؟!

لَكِنِ إِذَا انْتَفَضَ الْأَبَاءُ لِتَعَلَّمُوا

أَنِّي أَعْوَدُ مَبَشَّرًا فَاعِينُ

وَإِذَا قَتَلْتُمْ هُونَكُمْ مَجْدُونِي

مَعَكُمْ بِرُوحِي مَا الْفِرَاقُ يَكُونُ

فَإِذَا آتَيْتُ كَسَوْتُمْوَنِي عِزَّةً

وَكَسَوْتُمْوَنِي فَرَحًا وَنِعْمَ الْحِينُ

---

(١) أي: وقطر غيرهم ثمين.

وَإِذَا طَوَّأَغَيْتُ الْوَرَى أَضْحِيَّةً

سَيَعُودُ عُمْرِي لِلصَّبَا وَالذِّينُ

هَلْ يَرْجِعُنُ ذَاكَ الزَّمَانُ؟! لَرُبَّمَا

الْحُلْمُ يَصْدُقُ وَالْهُوَانُ يَسِينُ



مُسْلِمَةٌ تَتَحَدَّثُ عَنْ نَفْسِهَا

أَنَا رُوحٌ أُمَّتِي وَدِرْعُ الْكُفَاةِ  
أَنَا امْرَأَةٌ لَكِنَّ رُغْبُ عُدَاتِي  
أَنَا أُمَّةٌ لَا الْأُمَّ تُنَجِّبُ وَلَدَهَا  
وَلَا شَهْوَةٌ تَبْدُو لَدَى النَّظَرَاتِ  
أَنَا الطُّهْرُ فِي هَذِي الْحَيَاةِ وَعِفَّتِي  
تَفُوحُ إِذَا مَا سِرْتُ فِي الطُّرُقَاتِ  
وَهَذَا حِجَابِي الْحِفْظُ مِنْ سَهْمِ غَادِرِ  
كَأَتَمِّنِ دُرٌّ صِينٍ فِي الصَّدَقَاتِ  
أَنَا مَثَلِي الْخُنْسَاءُ نَنْصُرُ دِينَنَا  
وَأُمْنِيَّةُ الْأَعْدَاءِ أَخْسَرُ ذَاتِي  
أَسِيرٌ عَلَى دَرْبِ الْهَوَى أَمَقَّتْ التُّقَى  
حَيَاةُ الْهَوَى وَالْفِسْقِ وَالْعَاهِرَاتِ

أَرَادُوا حَيَاتِي وَالْكُؤُوسَ لِيُغْرِقُوا

شَبَابَ الْهُدَى فِي الْفِسْقِ وَالْغَايَاتِ

أَرَادُوا مَصِيرِي بِئْسَ ذُلًّا لِأُمَّتِي

وَبئْسَ هَلَاكُ الْأَسَدِ فِي الشَّهَوَاتِ

يَزِينُونَ لِي دَرْبَ الْغَوَايَةِ وَالرَّدَى

يَقُولُونَ: إِنِّي نِصْفُ مُجْتَمَعَاتِي

أَلَمْ يُذْرِكُوا أَنِّي أَنَا الْقَوْمُ كُلُّهُمْ

أَنَا رَحْمَةٌ تُهْدِي وَهَبَّتْ حَيَاتِي

أَنَا الرُّوحُ بَعَثِي لِلْحَيَاةِ لِأُمَّتِي

وَقَدْ ظَنَّهَا الْأَعْدَاءُ دُونَ الرَّفَاتِ

سَأُنْجِبُ أَبْطَالَ يُعِيدُونَ مَجْدَنَا

جِيُوشًا مِنْ الْقَعْقَاعِ عِزَّ الْكُمَاةِ

سَأُرْضِعُهُمْ حُبَّ الشَّهَادَةِ وَالتَّقَى

وَنُصْرَةَ إِسْلَامِي وَبَأْسَ الْأُبَاةِ

أَنَا النُّورُ بِِي تَفْنَى دِيَا حِيرُ لَيْلِنَا

سَاتِي بِأَقْمَارِ تُضِي الظُّلُمَاتِ

وَيَوْمًا سَاتِي بِالشُّمُوسِ لِتُنْهِيَ الْ

لَيْلِي الْأَسَى وَالذُّلَّ وَالنَّقَمَاتِ



## رثاء الشيخ أحمد ياسين

بَكَتِ الْعُيُونُ وَوَلَاتَ حِينَ بُكَاءِ

الْحَيْنِ حِينَ مَدَافِعِ وَدِمَاءِ

شَيْخًا قَعِيدًا يَقْدِفُونَ لِيَسْعَدُوا

عَجِبَ الْوَرَى مِنْ خِسَّةٍ وَغَبَاءِ

وَمَتَى الصَّوَارِيخُ الْبَيْسَةَ زَلْزَلَتْ

جَبَلًا؟! فَيَا لَتَعَاسَةِ الْجُبْنَاءِ!

قَتْلُوكَ يَا رَمَزَ الصُّمُودِ فَقَدْ رَأَوْا

جَبَلًا سَمَا مِنْ عِزَّةٍ وَإِبَاءِ

وَرَأَوْكَ نَهْرًا يَرْتَوِي مِنْهُ الْهُدَى

أَبْطَالُ أُمَّتِنَا وَكُلُّ فِدَائِي

وَرَأَوْكَ نَجْمًا ثَائِرًا تَهْدِي إِلَى

دَرْبِ الْجِهَادِ وَرِفْعَةِ وَوَفَاءِ

وَرَأَوْكَ بَدْرًا فِي ظِلَامٍ دَامِسٍ

لِتَظَلَّ أُمَّتِنَا بِغَيْرِ ضِيَاءٍ

وَرَأَوْكَ لَيْثًا إِنْ زَارَتْ تَرَزَّلُوا

وَلَيْنَ رَنُوتَ فَرُغْبُهُمْ كَطِبَاءٍ

وَرَأَوْكَ رُوحًا تَبَعَتْ الْأَمْوَاتَ مِنْ

قَبْرِ الْهُوَانِ وَذَلَّةِ الْعَمَلَاءِ

كَانَتْ خِيَانَتُهُمْ كَعَاهِرَةِ مُجَا

هَرٍ بِالْعَفَافِ بِطُهْرِهَا بِحَيَاءٍ

كَانَ الْحَيَانَةُ كَالنُّجُومِ دَفَّتْهَا

فِي الْأَرْضِ حِينَ آتَيْتَ بِالشُّرَفَاءِ

كَانَ الْغِنَاءُ عَلَى الْجِرَاحِ وَهَاهُمْ

يَتَرَأَقُصُونَ عَلَى أَسَى الْأَشْلَاءِ

هَذِي حَيَاتِكَ ثُمَّ مَوْتُكَ كَشَفَا

عَوْرَاتِهِمْ وَفُجُورُهُمْ بِجَلَاءِ

أَوْ لَمْ يَرَوْا تِلْكَ الدِّمَا كَمْ أَنْبَتَتْ

فِي أَرْضِنَا مِنْ زُمْرَةِ الشُّهَدَاءِ

كَيْفَ الْكَلَامِ يَصِيرُ حَيًّا بَيْنَنَا

لَا فَرْقَ بَيْنَ الْحُمُقِ وَالْبُلْغَاءِ

كَيْفَ الْقَعِيدُ يَصِيرُ لَيْثًا فِي الْوَعَى

وَجُيُوشُنَا كَالشَّاةِ فِي خِيَلَاءِ

كَيْفَ الْأَبِيُّ يَصِيرُ أَشْلَاءً فَنَتْ

فَتَصِيرَ مَيْتُهُ مِنْى الْكُرْمَاءِ

يَا فَخْرَ أُمَّتِنَا وَرُغَبَ عُدَاتِنَا

يَا مَنْ رَمَيْتَ ظِلَامَنَا بِضِيَاءِ

يَا أَيُّهَا اللَّيْثُ الْمُوَدَّعُ بُوْسُنَا

يَا مَنْ بَكَتَكَ قُلُوبُنَا بِدِمَاءِ

يَا مَنْ بَكَتَكَ الْأَرْضُ كَالثَّكْلَى وَذِي

أَسَدُ الشَّرَى تَبَكَّيَكَ فِي الْأَنْحَاءِ

يَبْكِيكَ أَحْرَارُ الْوَرَى وَأَبَائِهِمْ

يُوسِي الْجِرَاحَ رَجَاءُ يَوْمِ لِقَاءِ

## حوار بين ليفني ومبارك بشأن غزة<sup>(١)</sup>

هَلَا مُبَارَكُ زِدْتَنَا      مِنْ فَضْلِ خَيْرِكُمْ الدِّفِينُ  
فَلْتُعْطِنَا مِنْ لَحْمِ غَزَا      غَزَا مِنْ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ

\* \* \*

أَطْنَنْتِ - لِفْنِي - أَنِّي      عَنْ نَصْرِكُمْ أَبَدًا أَلِينُ  
أَنَا حَرْبَةٌ فِي سَاعِدَيْ      كِ مَتَى رَمَيْتِ سُنُصْرِينَ  
أَنَا كَالْحِذَاءِ بِرِجْلِكُمْ      لَكِنِّي لَا لِأَبِينُ  
أَوْ مَا رَأَيْتُمْ فَجَرَّتِي؟!      صَارُوا جَمِيعًا جَائِعِينَ  
وَحَرَمْتُهُمْ حَتَّى الدَّوَا      ءَ جَعَلْتُهُمْ فِي الْأَسْفَلِينَ  
وَوَدِدْتُ لَوْ مَنَعَ الْهَوَا      ءَ فَأَسْتَرِيحَ وَأَسْتَكِينُ

\* \* \*

---

(١) كتبها أثناء الحملة الصهيونية على غزة، وقد أعلتها ليفني من مصر، ويا لها

من مأساة!

فِي كَلْبِنَا أَنْتَ الْأَمِينُ	شُكْرًا مُبَارَكٌ لَا نُؤْفَ
مَ وَلَا الدَّوَاءَ وَلَا الْمُعِينُ	لَوْلَاكَ مَا حُرِّمُوا الطَّعَا
لَكَ مِنْ دِمَاءِ الْمُؤْمِنِينَ	سَنُرِيكَ مَا يَزُوي غَلِيـ
لَهُ فِي الْقُبُورِ مُمَرِّقِينَ	سَتَرِي الثَّكَّالِي وَالطُّفُو
لَهُ فِي الْعَوِيلِ وَفِي الْأَنِينِ	سَنُرِيكَ أَحْلَامَ الطُّفُو
دُنُرِيكَ أَحْشَاءَ الْجِنِّينِ	سَنُرِيكَ أَشْلَاءَ الْأُسُو
وَي مِنْ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ	فَاهِنًا وَلَا تَحْزَنَ سَتَرُ



## غزة.. لا تخرم مع الساجدين

أَنَا غَزَّةُ أَيُّهَا الْخَائِنُونَ  
عَبِيدَ الْيَهُودِ حَمَاءَ الْمُجُونُ  
أَنَا غَرَّةٌ فِي جَبِينِ الْإِبَاءِ  
أَنَا قِصَّةُ كُلِّ حَرْفٍ مُبِينُ  
فَشِيدُوا جِدَارًا مِنَ الْعَارِ صُبُّوا  
بِفُؤْلَادِكُمْ وَأَخْلَطُوا بِالْمَنُونُ  
وَزِيدُوا رَضِيعِي وَطِفْلِي جُوعًا  
وَسُمُّوا جِرَاحِي وَجَبُّوا الرِّوَتَيْنِ  
أَعِدُّوا طِلَاءً مِنَ الْغِلِّ يَجْرِي  
بِأَعْمَاقِكُمْ فِي الْقُلُوبِ مَكِينُ  
وَصُبُّوا رَصَاصًا عَلَى كُلِّ شَيْءٍ  
بِأَرْضِي لِقَتْلِ الثَّرَى وَالْجَنِينِ

وَهَاتُوا جُيُوشَ الْوَرَى مَانِعِينَ

نَسِيمَ الْهَوَاءِ وَدَمْعَ الْمَعِينِ

فَهَلَّا عَلِمْتُمْ - وَيَسَّ الْجَهْلُولُ

بِأَنِّي لِنَهْرِ الْإِبَاءِ مَعِينِ

وَأَنِّي شَمْسُ لَيْدِرِ الصُّمُودِ

وَأَنِّي بِيحْرِ الْهَوَانِ سَفِينِ

وَأَنِّي سَجَدْتُ لِرَبِّ رَحِيمِ

فَكَيْفَ أَخْرَمَ السَّاجِدِينَ؟!

وَكَيْفَ أَبَالِي وَنَزَفِي إِبَاءِ

وَنَزَفُ الْوَرَى ذَلَّةٌ لَا تَبِينُ؟!

وَكَيْفَ أَبَالِي وَرَبِّي نَصِيرِي؟!

فَصُفُّوا جُيُوشًا مِنَ الْعَالَمِينَ

سَأُضِعُّ طِفْلِي إِبَاءً وَتَقْوَى

وَعِشَقَ الشَّهَادَةِ لَسْتُ أَلِينُ

أَدَاوِي مَرِيضِي دَوَاءَ الْأُسُودِ

فَأَمَّا جَسُورًا وَإِمَّا الْمُنُونُ

وَأَمَّا أُسُودِي فَأَيُّهَا نُهُمُ

يُزَلِّزُ أَسْوَارَكُمْ وَالْحِصُونَ

وَيَضْهَرُ فُلُودَكُمْ سَتْرُونَ

بِأَنْقَاضِ جُذْرَانِكُمْ يَأْكُلُونَ

فَجِدُّوا أَرْوِيَّ طُغْيَانِكُمْ

وَإِنِّي أُرِيكُمْ مَعَانِي الْيَقِينُ

وَعَهْدَ الْحِيَانَةِ وَالْغَدْرِ أَدْوَا

عَلَى خَزِيكُمْ قَدْ حَلَفْتُ الْيَمِينُ

فَنَارُ الْجِهَادِ وَقَدْ أَوْقَدْتُ

سَتُحْرِقُ كُلَّ ذَلِيلٍ خَوْوُنُ



## يَا قُدْسُ صَبْرًا

طُفَّ خَاطِرِي عَانِقِ الْأَقْصَى وَلَا تَهِمِ  
وَأَبِكِ الْبُحُورَ دَمًا وَاذْرِفِ عَلَى الْحُرْمِ  
بَلِّغْ سَلَامِي وَشَوْقِي وَاعْتَذِرْ لِفَتَى  
يَحْيَا أَسِيرًا فَلَمْ يَمْلِكْ سِوَى الْكَلِمِ  
حَتَّى قَرِيبِي أَسِيرٌ مِثْلُ شَاعِرِهِ  
لَكِنَّ يَوْمًا سَيُضْجِي فِيهِ كَالْحَمَمِ  
نَارَ الْحَزِينِ إِلَى الْأَقْصَى إِلَى قُدْسِي  
شَوْقِي وَوَجْدِي نِيرَانٌ مِنَ الْأَلَمِ  
قَدْ اسْتَحَالَ اللَّقَا وَالشَّوْقُ يَدْفَعُنِي  
وَذِي الْحُدُودِ سُجُونٌ فَارَوْ بِالْحُلْمِ  
فَقَطَّرُ مَاءَ الْفَتَى فِي الْيَدِ يُنْقِذُهُ  
وَالْحُلْمُ يُسْلِيهِ فِي أَسْرِ وَفِي الْغَمِّ

فَأَجْمَلُ تَرَاهَا وَقَبْلُ أَرْضَهَا وَقَفَا

بِالصَّخْرَةِ اذْكُرْ زَمَانَ الْعِزِّ وَالْكَرَمِ

اذْكُرْ زَمَانَ صَلاَحِ وَابِكِ مِنْ زَمَنِ

عَلَا الطُّغَاةِ وَأَهْلُ الْبَغْيِ فِي الْأُمَمِ

قَدْ وَحَدُوا صَفَّهُمْ؛ هَلْ كَانَ بَيْنَهُمْ

إِلَّا الْقَضَاءُ عَلَى الْإِسْلَامِ مِنْ ذِمِّمْ؟!

وَالْعُرْبُ حُكَّامُهُمْ أُسْدٌ إِذَا وَقَفُوا

ضِدَّ الشُّعُوبِ الَّتِي أَضَحَّتْ كَمَا الرَّمَمِ

قَتْلٌ وَتَعْدِيبٌ أَحْرَارٍ وَبَأْسُهُمْ

مَا لَانَ يَوْمًا فَلَا نِدَّ لِيذِي الْهَمَمِ

فَلَوْ أَتَاهُمْ صَلاَحُ الدِّينِ لَانْتَفَضُوا

فَصَارَ فِي الْأَسْرِ أَوْ رَدُّهُ لِلرَّجَمِ

وَصَارَ عِنْدَهُمْ رَأْسُ التَّطَرُّفِ وَالْ

إِزْهَابِ صَارَ عَمِيلًا بَاغِيًا الْحُكْمِ

أَمَا إِذَا وَقَفُوا ضِدَّ الْيَهُودِ فَلَنْ

تَرَاهُمْ غَيْرَ قُطْعَانٍ مِنَ الْغَنَمِ!

فَالْحَرْبُ (فَرُّ وَفَرٌّ) عِنْدَهُمْ أَبَدًا

جِيُوشُهُمْ دِرْعُهُمْ مِنْ ثَوْرَةِ الْعَمَمِ

هُمُ الطُّغَاةُ رُؤُوسُ الذُّلِّ كَيْدُهُمْ

كَيْدُ الشَّيَاطِينِ أَجْسَادٌ مِنَ الظُّلْمِ

قَدْ حَارَبُوا رَايَةَ الْإِسْلَامِ وَاخْتَرَعُوا

لِلْعَرَبِ رَايَاتٍ طُغْيَانٍ وَذُخْمِ

وَكَلَّمَا مَرَّتِ الْأَيَّامُ مَا حَكَّمُوا

تَهْوِي بِأَعْمَاقِ بَحْرِ الْهُونِ وَالنَّقَمِ

طُفَّ خَاطِرِي عَانِقِ الْآهَاتِ مِنْ دَمِهَا

آلَاهَا تَسْفِكُ الْآهَاتِ مِنْ أَلْمِي

وَاجْعَلْهُمَا لَعْنَةً تُرَدِّي الطُّغَاةَ وَمَنْ

خَانَ الْعُهُودَ وَمَنْ يَخِيَا كَمَا النَّعَمِ

تُسَطَّرُ الْيَوْمَ فِي التَّارِيخِ مَلْحَمَةٌ

رَغَمَ الْخِيَانَةَ وَالْإِجْرَامَ وَالْغَمَمِ

نِسَاؤُهَا قَدْ نَسَجْنَ الْعِزَّ أُرْدِيَةً

تُكَلَى وَأَزْمَلَةٌ حَمَالَةٌ الْيُثْمِ

عَرْقَى بِبَحْرِ الْأَسَى وَلَا صَرِيخَ يُرَى

صِرْنَ الْجِبَالَ مِنَ السُّلُوانِ وَالْهَمَمِ

أَحْيَيْنَ عَهْدًا فَصِرْنَا الْيَوْمَ بُبْصِرُهُ

وَقَبْرُهُ كَانَ بَيْنَ الْقَصِّ وَالْحُلْمِ

أَضْحَيْنَ خَنَسَاءَ فِي بَذْلِ وَتَضْحِيَةٍ

أَضْحَيْنَ هُنَّ لَنَا كَالنُّورِ فِي الْغَسَمِ

أَهْدَيْنَ جِيلاً مِنَ الْأَبْطَالِ أُمَّتَنَا

أَرْضَعْنَهُ عِزَّةَ الْأَحْرَارِ وَالصَّمَمِ

كَمْ يُجْرِقُونَ مِنَ الْأَطْفَالِ فَرَحَتَهُمْ

يُثْمٌ وَتَشْرِيدٌ أَوْ يَحْيَوْنَ فِي الرَّجَمِ

لَكِنْ أَوْلَاءِ بَنُو الْحَنَسَاءِ وَاعْجَبَا

بُكَاءِ الرَّضِيعِ زَيْبِرٍ رَاعِبِ الْعُجْمِ

صَيَّأَتْهَا كَأَسْوَدٍ لَا تَهَابُ رَدَى

يَا لِلْحِجَارَةِ مِنْ بَأْسٍ وَمِنْ غُنْمِ!

يَا لِلْأَيْدِي الَّتِي تُلْقِي بِهَا سَلِمَتًا!

كَأَنَّهَا بِالضِّيَاءِ تُلْقِي عَلَى الدُّهْمِ

يَا لِلنُّفُوسِ الَّتِي تُشْرَى مُضْحِيَّةً!

يَا لِلصُّدُورِ الَّتِي تَعْرِى مِنَ الْوَهْمِ!

يَا لِلْبَرَاءَةِ إِذْ تَارَتْ مُفْرَعَةً

يَا لِلْقُلُوبِ الَّتِي تَصْفُو مِنَ الْهَزَمِ!

شَبَّابُهَا غُرَّةٌ فِي وَجْهِهِ أُمَّتِنَا

كَالنَّجْمِ فِي الْبَيْدِ أَوْ كَالْبَدْرِ فِي الْعَتَمِ

صَوْتُ الْقَنَابِلِ قَدْ أَضْحَى لَهُمْ طَرْبًا

يَا أُمَّةً غَرِقَتْ فِي الرَّفْصِ وَالنَّعْمِ

عِشْقِ الشَّهَادَةِ قَدْ فَاحَتْ قُلُوبُهُمْ

يَا أُمَّةً غَرَقَتْ فِي الْعِشْقِ وَالْوَصَمِ

هُمْ كَالصُّقُورِ فَلَمْ تُخْطِئِ فَرَائِسَهَا

هُمْ كَالْأَسُودِ فَلَمْ تَرْهَبِ مِنَ الْأُمَمِ

رُهْبَانُ لَيْلٍ لَتَعَجَبَ مِنْ مَدَامِعِهِمْ

أَهُمْ حَمَائِمُ أَمْ أُسْدٌ لَدَى الْأَجَمِ؟!

أَمْ هُمْ طَلَائِعُ بَشِيرٍ نَضْرُ أُمَّتِنَا

يَمْحُونَ عَهْدًا مِنَ الْأَحْزَانِ وَالنَّقَمِ

بُشْرَى النَّبِيِّ هُمْ تَحْيَا الْقُلُوبُ بِهِمْ

لَا يَعْبَؤُونَ بِخَوَّانٍ وَمُنْهَزِمِ

يَا قَدُسُ صَبْرًا فَذِي آهَاتِكَ اسْتَعَرْتَ

فِي نَفْسِ كُلِّ أَبِي نَاءٍ بِالضَّمِّ

دِمَاكِ أَعْلَى عَلَى الْأَحْرَارِ مِنْ دَمِهِمْ

عَدَا تُّورُ عَلَى الطُّغْيَانِ كَالْحِمَمِ

يَا رَبِّ مِنْ شُعْرَائِهَا عُدِدْتُ فَجُدْ

وَاجْعَلْنِي مِنْ أُسْدِهَا فِي حَرْبِهَا الْحَدَمِ

يَا رَبِّ وَارَوْثَاهَا مِنْ دِمَاءِ فَتَى

يَرْجُو لِقَاهَا نَصِيرًا مُوْفِي الدَّمَمِ



أَنَا شَاهِدُ بَيْنَ الْوَرَى: النَّفْطُ أَغْلَى مِنْ دَمِكَ

معارضة لقصيدة الشاعر فاروق جويدة:

«بغداد لا تتألمي؛ من قال إن النفط أغلى من دمي»

أَنَا شَاهِدُ بَيْنَ الْوَرَى

النَّفْطُ أَغْلَى مِنْ دَمِكَ

بَلْ مَاءٌ بِئْسَ آسَنُ

حَتَّى الثَّرَى

الْكُلُّ أَغْلَى مِنْ دَمِكَ

بَلْ دَمْعَةٌ فِي عَيْنِ كَلْبٍ شَارِدٍ

أَوْ هِرَّةٍ

وَالشَّاهُ تُذْبِحُ كَمَ بَكَاهَا مِنْ فِتْنَامِ النَّاسِ

فَتَظَاهَرُوا وَتَجَمَّعُوا تَحْتَ الْجَلِيدِ

هَتَفُوا لَهَا... حَنُّوا لَهَا

وَكَأَنَّهَا طِفْلٌ وَلِيدٌ

هَلْ يَسْمَعُنْ أَحَدٌ بِأَنَّ الْيَوْمَ يُبْكِي مِنْ دَمِكَ

كَمْ مِنْ نِسَائِكَ ذَبَّحُوا

أَوْ هَتَّكَتِ أَعْرَاضُهُنَّ

كَذَّاءِ الرِّجَالِ

كَمْ مِنْ رَضِيعٍ يُذَبِّحُ

أَوْ مَا رَأَيْتِ بِشَاشَةِ التُّلْفَازِ

كَيْفَ يَسِيلُ بَحْرٌ مِنْ دَمِكَ

وَمَهَارُ يَوْمِكَ مُظْلِمٌ

مِمَّا عَشَاهُ مِنْ هَوَانِكَ

كُلِّ يَوْمٍ

البُوسَنَةُ الشَّيْشَانُ بَلْ  
فِي كُلِّ شَيْءٍ مِنْ دِيَارِ الْمُسْلِمِينَ  
يَوْمٌ كَفَانَا فِي فِلَسْطِينَ

\* \* \*

أَنَا شَاهِدٌ بَيْنَ الْوَرَى  
النَّفْطُ أَغْلَى مِنْ دَمِكَ  
مُذْ يَوْمٍ أَنَّ أَلْقَيْتَ فِي بَحْرِ الْهَوَانِ  
غَرِقْتَ فِيهِ  
فَهَلْ عَلِمْتَ بِأَنَّ حَقَّكَ فِي الْحَيَاةِ قَدْ انْتَهَى  
فَالْيَوْمَ تَذْبَحُ فِي أَمَانٍ فِي هَوَانٍ  
وَالْيَوْمَ عَرَضَكَ يُسْتَهَانُ  
وَبُحُورُ هَذِي الْأَرْضِ وَالْأَنْهَارُ  
تَجْرِي مِنْ دُمُوعِكَ مِنْ دِمَاكَ

وَتَظَلُّ دَوْمًا هَكَذَا

مَا لَمْ تُرِدْ

بَلْ تَسْعَ يَوْمًا لِلنَّجَاهِ

مِنْ بَحْرِكَ الْمَلْعُونِ

مِنْ بَحْرِ الْهَوَانِ

وَتَظَلُّ تُبْكِي دَمْعَةَ الْحَيَّوَانِ

وَيَظَلُّ كُلُّ مُنَاكَ أَنْ

يَوْمًا تَصِيرُ دِمَاؤُكُمْ

كَدُمُوعِهِ

يَحْمِيهَا أَنْصَارُ الْحُقُوقِ مِنَ الطَّغَامِ

وَيَظَلُّ كُلُّ مُنَاكَ أَنْ

يَوْمًا تَصِيرُ كَمَثَلِ خِنْزِيرِ الْيَهُودِ

حَمَايَةً فِي مَجْلِسِ الظُّلَامِ

فِي مَجْلِسِ الْأَمْنِ الظُّلُومِ

\* \* \*

أَنَا مَا رَأَيْتُ الْيَوْمَ أَرْحَصَ مِنْ دِمَائِكَ

دُنْيَاكَ تَشْهَدُ أَرْضُهَا

وَالنَّجْمُ يَشْهَدُ فِي سَمَائِكَ

وَالكُّوْنُ يَبْكِي حِينَ يَذْكُرُ مِنْ إِيَّاتِكَ

مُنْذُ الْقُرُونِ الْعَابِرَةِ

أَنْسَيْتَ يَوْمًا قَدْ آتَى الْإِسْلَامُ فِيهِ

لِيُعِزَّ قَوْمًا أَنْتُمْ لَهُمُ الشَّيْبَةُ

كَانُوا شَرَّادِمَ مِثْلِكُمْ

وَهَوَّاءُهُمْ بَيْنَ الْأُمَمِ

كَهَوَّاءِنَاكُمْ

فَأَتَاهُمُ الْإِسْلَامُ عِزًّا فِي الْحَيَاةِ

عَلَّوْا بِهِ

صَارُوا بِهِ أَسْيَادَ هَاتِيكَ الْأُمَّمِ

فَبَصْرَخَةٍ مِنْ بَاكِيَةٍ

الْأَرْضُ يَكْسُوهَا اللَّهَيْبُ

وَسُيُوفُهُمْ دَوَى الصَّلِيلِ كَأَنَّهُ الرَّعْدُ الرَّهَيْبُ

وَالْأَرْضُ تَرْوِيهَا الدِّمَاءُ الْغَادِرَةَ

وَالْحَقُّ يَعْلُو دَائِمًا

لَا يُظْلَمُ

لَا يُظْلَمُ

وَالْكَفْرُ يَسْقُطُ تَحْتَ أَقْدَامِ الْأَبَاءِ

لَا يَضْمُدُ

هَلْ يَضْمُدُنْ فِي وَجْهِ قَوْمٍ مَوْتِهِمْ نِعَمَ الْحَيَاةِ

فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ

ذَٰكَ نَعِيمُهُمْ

بَعْدَ الْحَيَاةِ أَعِزَّةً

وَالْيَوْمَ فِي هَذَا الزَّمَانِ الْمُظْلِمِ

رَغِبْتَ جُمُوعُ الْعَرَبِ عَنِ إِسْلَامِهِمْ

تَرَكُوا هُوِيَّةَ عِزِّهِمْ

إِسْلَامَهُمْ

عَادُوا لِعَهْدِهِمُ الدَّلِيلِ

بِقَرْحَةٍ وَعَزِيمَةٍ

حَارَتْ لِرُؤُوسِهَا الْعُقُولُ

فَتَشَرَّذُمُوا بَيْنَ الْأُمَمِ

صَارُوا كَقُطْعَانِ الْغَنَمِ

بَيْنَ الذَّنَابِ الْغَادِرَةِ

وَسَطِ الْأُسُودِ الثَّائِرَةِ

أَسْمِعْتَ فِي التَّارِيخِ عَنْ قَوْمٍ

سَعَوْا لِلذُّلِّ أَلَقَوْا عِزَّهُمْ

أَرَأَيْتَ كَيْفَ الْآنَ صَارَ النَّفْطُ أَعْلَى مِنْ دَمِكَ

\* \* \*

أَنَا شَاهِدٌ بَيْنَ الْوَرَى

النَّفْطُ أَعْلَى مِنْ دَمِكَ

مُذْ يَوْمِ صَارَ الْحَاكِمُ الطَّاعُوتُ عِنْدَكُمْ الْإِلَهَ

هَلْ يُسْأَلُنْ عَنْ فِعْلِهِ

أَوْ فَعَلَةٍ مِنْ أَهْلِهِ

ذَلِكَ الْجُنُونُ

وَالْكُلُّ يُسْأَلُ عَنْ خَوَاطِرِ نَفْسِهِ

عَنْ حُلْمِهِ فِي نَوْمِهِ

وَالْكُلُّ يَنْعَمُ فِي هِبَاتِ يَدَيْهِ

وَالْكُلُّ يَسْجُدُ رَاجِيًا بَعْضُ النَّعْمِ  
يَكْفِيهِ بَعْدَ سُجُودِهِ طَوْلَ الْحَيَاةِ  
نَجَاتُهُ مَعَ أَهْلِهِ مِنْ كُلِّ وَاشٍ وَالنَّقْمِ  
وَالْحُرِّ

مَعْنَى الْحُرِّ عِنْدَكُمْ انْتِحَارُ  
وَلِأَهْلِهِ سِجْنٌ وَذُلٌّ وَانْكِسَارُ  
عَارُ غَشَاهُمْ أَيُّ عَارُ  
تَعْذِيْبُهُ مَا كَانَ يَوْمًا فِي زَمَانُ  
الْجُلْدُ وَالتَّعْلِيْقُ مِنْهُ هُوَ الْحَتَانُ  
وَالْكَهْرَبَاءُ هِيَ اخْتِرَاعُ الْعَصْرِ  
شُحْنَاتٌ تُزَلْزَلُ كُلَّ ذَرَاتِ الْجَسَدِ  
وَيَذُوبُ فِي الْأَحْمَاضِ أَهْوَنُ مِنْ سِبَاعِ تَنْهَشُ اللَّحْمَ الْعَلِيْلَ  
وَرَبِّمَا تَهَشُّ الْكَبِيْدُ

وَلَرُبَّمَا نَالَ الْأَبِيُّ الْحُرُّ مِنْ طَاغُوتِهِ لَقَبَ السَّجِينِ  
فَالْمَنْ كُلُّ الْمَنْ مِنْ ذَاكَ الْكَرِيمِ  
أَنْعِمَ بِهَذَا الْحِلْمِ مِنْ ذَاكَ الْحَلِيمِ  
يَرْضَى بِحُرِّ فِي الْحَيَاةِ  
أَعْلِمْتَ كَيْفَ الْآنَ صَارَ النَّفْطُ أَغْلَى مِنْ دَمِكَ  
فِي أَرْضِ قَوْمِكَ  
بَيْنَ أَهْلِكَ  
هَلْ تَرَى  
لَا شَيْءَ أَرْخَصُ مِنْ دَمِكَ  
وَتُرِيدُ مِنْ أَعْدَاءِ دِينِكَ  
أَنْ يَحْنُوا أَوْ تَرَقَّ قُلُوبُهُمْ لِدِمَائِكَ  
هَذَا جُنُونُ  
طَاغُوتِكُمْ فِي بَأْسِهِ مَعَهُمْ يَهُونُ

وَيَسْجُدُ الْعُمَرُ الطَّوِيلَ

حَيَاتَهُ فِي حُكْمِكُمْ

فَسُجُودُهُ كَسُجُودِكُمْ

وَهَوَانُهُ كَهَوَانِكُمْ

أَيُّكُونُ شَيْءٌ بَعْدَ هَذَا الضَّيْمِ أَرَخَصَ مِنْ دِمِكَ

كُلُّ الْوَرَى شَهِدُوا بِأَنَّ النَّقْطَ أَغْلَى مِنْ دِمِكَ



## طَرِيقُ الْعِلْمِ

حَيَاةُ الْفَتَى مَا حَيَا ظُلُمَاتُ

إِذَا لَمْ يُنْزَرْهَا بِنُورِ الْحَيَاتِ

بِعِلْمٍ يَصِيرُ بِهِ أُمَّةٌ

بِهِ يَهْتَدِي ثُمَّ يُجِيبِي الرُّفَاتِ

فَعِلْمُ الْفَتَى بَعْدَ جَهْلِ حَيَاةِ

وَمَا أَرْوَعَ الْبُعْثَ بَعْدَ الْمَمَاتِ

لَقَدْ عِشْتُ دَهْرًا أَرْوَمُ الْحَيَاةِ

فَكَمْ لَذَّةٍ نِلْتُ وَالنَّفَحَاتِ

وَكَمْ لَيْلَةٍ فِي الْعَنَاءِ الشَّدِيدِ

وَيَوْمٍ عَسِيرٍ مَضَى دُونَ آتِ

إِذَا مَا تَعَلَّمْتُ شَيْئًا كَأَنِّي

بِصُخْرَاءَ حَالِكَةِ الظُّلُمَاتِ

وَنَجْمٌ بَدَا فَأَضَاءَ الطَّرِيقُ

وَكَمْ يُفْرِحُ الْمُرءُ ذِي اللَّحَظَاتِ

وَلَكِنَّهَا فَرَحَةٌ كَالسَّرَابِ

فَيَبْدُو الطَّرِيقُ طَوِيلًا وَعَوَاتِ

وَمِنْ خَلْفِهِ تَكْثُرُ الطَّرَقَاتِ

فَأَمَّا أَلُوفٌ وَإِمَامَاتِ

فَيَأْتِيَتِ شِعْرِي أَعْلَمِي يَزِيدُ

أَمِ الْجُهْلُ يَبْدُو فَقَطُّ فِي ثَبَاتِ

وَلَكِنْ عَجِبْتُ هَذَا الطَّرِيقِ

لَأَشْوَاكِهِ لَذَّةُ الشَّهَوَاتِ

وَإِنِّي عَشِيقْتُ وَعَشِيقِي يَزِيدُ

طَرِيقًا بِهِ الْحُورُ وَالدَّرَجَاتِ

فَقُمْ غُضُّ أَحْيِي فِي بَحَارِ الْعُلُومِ

وَحُزُّ دُرَّرًا وَأَنْسَ نَوْمَ السُّبَاتِ

تَزِينُ بِدُرِّكَ إِنْ حُزَّتْهُ

وَكُنْ مَالِكُ الْمَاءِ فِي الْفَلَوَاتِ

فَهَذَا الطَّرِيقُ طَرِيقُ الْحَيَاةِ

أَخِي إِنْ حَيَّتَ وَإِلَّا الْمَمَاتُ



## رِسَالَةٌ إِلَىٰ أَسِيرٍ

يَا أَخِي الْمَأْسُورَ فِي سِجْنِ الْحِمَامِ  
هَلْ يَكُونُ الْيَوْمَ مِثْلَ الصَّيْرِ حَامٍ؟  
إِنْ تُعِزَّ الدِّينَ ذَا الْيَوْمِ تَكُنْ  
قَدْ صَدَقْتَ اللَّهَ فِي مَاضِي الْكَلَامِ  
قَدْ أَرَدْتَ الْخُلْدَ بِالدُّنْيَا فَيَا  
عِشْ حَيَاةَ الْعِزِّ فِي دُنْيَا الْكِرَامِ  
دَعَكَ مِمَّنْ بَاعَ دِينَآ وَإِبَا  
كَيْ يَهَيِّمَ الْعُمَرَ فِي دُنْيَا اللَّثَامِ  
يَا أَخِي النَّصْرُ تَرَاءَى - هَلْ تَرَى  
وَقُلُوبُ الصَّدَقِ مِنْ خَلْفِ الْعَمَامِ  
قَامَ لِلدِّينِ رِجَالٌ قَدَّمُوا  
حَظَّ دُنْيَاهُمْ وَعَيْشَانِي جَمَامِ

كَيْ يَسُودَ الدِّينُ وَالتُّورُ الدُّجَى

وَيُنْفِكَ الْأَسْرُ عَنْ عَائِنِ مُضَامٍ

يَا أَخِي انصُرْ صَامِدًا إِسْلَامَنَا

لَا تُبَالِي السَّوْطَ أَوْ لُقْيَا الْجِسَامِ

هَلْ أَضَاعَ الْحُرُّ عُمْرًا بِالْإِبَا

هَلْ يَزِيدُ الْعُمُرُ مِنْ خَفْرِ الدَّمَامِ؟!

فَلْتَكُنْ لَيْثًا إِذَا كَانَ الْوَعَى

وَلْتَكُنْ طَوْدًا عَظِيمًا فِي الْجِسَامِ

يَا أَخِي لَا تَرْهَبِنْ طُغْيَانَهُمْ

أَفَلَا يَمَانِ خَوْفٌ مِنْ طَغَامِ؟

وَلَكِنَّ عَشْنَا زَمَانًا فِي الدُّجَى

كُنْ كَنُورِ الْبَدْرِ يَزُهِو فِي الظَّلَامِ

وَلَكِنَّ الْمَنَا جُرْحٌ طَغَى

لِجِرَاحِ الْكُفْرِ تُرْوَى مِنْ آلَامِي

وَجِرَاحُ السَّلْمِ تَذْمِي لِلشَّفَا

وَجِرَاحُ الكُفْرِ تَذْمِي لِلحِمَامِ

فَلْتَكُنْ نُورًا إِذَا كَانَ الدُّجَى

فَلْتُعِزِّ الدِّينَ أَنْتَ الْيَوْمَ حَامِ



## رثاء وأمل في اللقاء

يَا إِخْوَيَّ الشُّهَدَاءَ ذَلِكَ سَلَامٌ  
إِنَّ الْحَيَاةَ بِفَقْدِكُمْ آلامٌ  
أَنْتُمْ نَصَرْتُمْ دِينَ رَبِّي فِي الْوَرَى  
حِينَ التَّذَلُّلِ وَالْخُضُوعِ يُرَامُ  
أَنْتُمْ أَبِيْتُمْ أَنْ تَعِيشُوا فِي السَّرْدَى  
وَلَعَيْرُكُمْ عَشِقَ الْحَيَاةَ يُضَامُ  
حَشَفُ يَضُنُّ بِهِ الْعِبَادُ وَأَنْتُمْ  
مُزَنُّ وَهَلْ أَعْطَى الدَّمَاءَ غَمَامُ  
دَمُكُمْ لِأَحْرَارِ الْحَيَاةِ مَفَاخِرُ  
وَمِنَ الْقُعُودِ الْوَاهِنِينَ يُلَامُ  
صِرْتُمْ مَلَا حِمَّ أُمَّةٍ تَبْكِي الدَّمَاءَ  
وَدُمُوعَهَا كَنَصِيرِهَا أَحْلَامُ

صِرْتُمْ أَثَالَ الدِّينِ يَفْخَرُ بَعْدَمَا

ظَلَّ القُرُونُ عَلَى الثُّغُورِ طَغَامُ

مَنْ يَصْدُقِ الرَّحْمَنَ يَصْدُقُهُ وَذَا

خَبِرَ الدِّمَاءِ وَلِلدِّمَاءِ كَلَامُ

هَٰذِي قُبُورٌ لَا النُّجُومُ مُشَعَّةٌ

أَيُّضِيءُ لَيْلَ اليَائِسِينَ رِجَامُ

اللَّيْلُ يَشْكُو بَاكِيًا أَيْنَ الْأَلَى

مَلَأُونِ نُورًا سُجَّدًا وَقِيَامُ

نُورًا وَدِفْئًا مِنْ دُمُوعِ يَاهَا

أَسُورُ بَأْسِي أَمْ أَلَاكَ حَمَامُ

وَالشَّمْسُ تَحْتَرِقُ الْأَسَى كَالْأَمِّ قَدْ

ذَبَحَ الرَّضِيعَ بِحِجْرِهَا الظُّلَامُ

أَيْنَ الَّذِينَ لِقَاؤُهُمْ وَوَدَاعُهُمْ

بِالذِّكْرِ كَمْ زِيدَ الوُجُودَ ظِلَامُ

أَنَا مِثْلُهُمْ نُورُ الْحَيَاةِ وَلَيْتَنِي

مَعَهُمْ فَيَبْقَى لِلْوَرَى الْإِعْتَامُ

لَوْ لَا بَقِيَّةُ مُؤْمِنِينَ أَحِبُّهُمْ

لَوَدِدْتُ أَنَّ أَشْعَتِي أَضْرَامُ

وَالْأَرْضُ تَحْرَنُ لَا تَقْرُ كَأَنَّهَا

عَذْرًا أَضَاعَتْ حُسْنَهَا الْأَسْقَامُ

مَاذَا دَهَانِي هَلْ هُمُومِي أَنْقَلْتُ

أَوْ زَالَ عَنِّي - وَيَلْتِي - الْأَعْلَامُ

أَيْنَ الَّذِينَ رُكِعُوا عَنْهُمْ وَسُجُودُهُمْ

يُعْطِينَ رَوْحًا لِي بِهِ اسْتِرْحَامُ

أَيْنَ الْأُلَى يَمْشُونَ هَوْنًا مَا جَرَى

يَا لَيْتَنِي لِعَدُوِّهِمْ الْغَامُ

الْكُونُ وَدَعَّكُمْ حَزِينًا دَامِعًا

فِي مَشْهَدٍ يَا لَيْتَنِي رَسَامُ

قَلْبِي يَفِيضُ تَشْوَقًا وَيَرَاعَتِي

كَتَبْتَ قَرِيضًا فَاضَ مِنْهُ وَثَامُ

لَوْلَا الشَّهَادَةُ قَدْ رَثَيْتُكُمْ رِثَا

صَخْرٍ، وَمَنْ صَخْرٌ؟! إِذَنْ سَأَلَامُ

هَلْ نَفْسِ أَبِكِي أَوْ أُسْرٌ لِفُوزِكُمْ

بِشَهَادَةِ مَنْ رَبَّكُمْ إِنْعَامُ

هَلَا أَعِيشُ بِخَاطِرِي مَعَكُمْ فَلَا

تُدْمِي الْجِرَاحُ الْقَلْبَ ذَاكَ مَرَامُ

أَمْ أَنِّي مُحْرُومٌ طَيْفٍ بِالدَّجَى

يُؤْسِي جِرَاحِي هَلْ لِي الْأَحْلَامُ

طَيْفٌ وَأَحْلَامٌ غِنَى لِعَزِيمَتِي

فَلَعَلَّ لِي مَعَكُمْ يَكُونُ مَقَامُ



## فلتفخري مصرُ

سَمِعْتُ نَجِيًّا فِي دِمَائِي لَهُ كِبْرُ

فَنَادَيْتُ: مَا هَذَا؟! أَجَابَتْ: أَنَا مِصْرُ

فَقُلْتُ: لِمَ النَّجِيبُ يَا غُرَّةَ الدُّنْيَا؟

وَهَا أَنَذَا فَخَيْرِي نِي مَا الْأَمْرُ؟

فَقَالَتْ: فُيُودِي آلْمَتْنِي وَقَدْ سَمِمُ

تُ ذُلًّا وَحُكْمًا طَاغِيًّا شَرُّهُ الْقَهْرُ

فَقُلْتُ: وَكَيْفَ الذُّلُّ؟ إِنَّكَ حُرَّةٌ

وَهَا هُمْ بَنُوكِ الْحَاكِمُونَ فَمَا الضُّرُّ؟

فَقَالَتْ: خِدَاعُ مَا بَيْنِي هُمْ وَهَلْ

مِنْ ابْنِ بَيْعِ الْأُمِّ مِنْهُ لَهَا الْغَدْرُ؟!

فَأَيْتَهُمْ أَيْدِي عَدُوِّي وَكَيْدُهُ

فَزَانُوا فُيُودِي بِالطَّلَا لَوْنُهُ التَّبْرُ

فَمَنْ قَاطِعُ الْأَيْدِي الْحَبِيئَةِ مُنْقِذِي؟!

وَمَنْ يَخْطِمُ الْأَغْلَالَ - وُلْدِي - فَلَا أَسْرُ؟!

فَقُلْتُ: رُونَداً إِنْ دَمَعَكَ نَائِرٌ

وَإِنَّ بَيْنَكَ الْأُسْدَ حَتْمًا لَهُمْ جَمْرٌ

فَقَالَتْ: بَنِي الْأُسْدِ أَسْرَى وَكَيْفَ بِي

أَضُنُّ بِدَمْعِي وَالِدْمُوعُ بِهِمْ نَهْرٌ؟!

وَقَرَّةٌ عَيْنِي يُقْتَلُونَ وَكَيْفَ بِي

أَضُنُّ بِدَمْعِي هَذَا دِمَائِي ذِي بَحْرٌ؟!

فَقُلْتُ: هَيْئًا مِصْرُ هَذَا خَلَاصُنَا

وَهَذَا دِمَاءٌ مِنْ بَيْنِكَ هِيَ الْبِشْرُ

دُمُوعٌ دِمَاءٌ نَيْلُ عِزِّكَ وَالْعُلَا

وَبَعَثْتُ لِشَعْبٍ فِي الْخُنُوعِ لَهُ دَهْرٌ

فَخَارٍ وَكَفَّفِي الدُّمُوعَ فَإِنَّهُ

أَبَى الضَّيْمَ أَبْنَاءَ أُسُودِ الشَّرَى غُرٌ

أَلَا تَفْرَحِينَ أَنْ تَسِيلَ دِمَاؤُهُمْ  
وَتُضْحِينَ حُرَّةً وَيَمْحُو الدُّجَى الفَجْرُ  
فَجَادَتْ بِسِمَةٍ وَقَطْرَةٌ دَمْعَةٍ  
تَسَاقُطُ ثُمَّ قَالَتْ: الْيَوْمَ لِي فَخْرُ



## كاميليا والخائفون<sup>(١)</sup>

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْتُ الْهَضُورُ تَعَلَّمِ  
وَأَقْعِ جُلُوسًا أَلِقِ سَمْعَكَ وَاغْنِمِ  
لِتَغْنَمَ دُرُوسًا فِي الصُّمُودِ كَأَنَّهَا  
بَلِيلِ الدَّجَى بَدْرٌ يُنِيرُ لِمُسْلِمِ  
ثَبَاتٌ يُزَلِّزُ الطُّغَاةَ يُذَهِّبُهُمْ  
يُرُومُونَ تَحْرِيكَ الرَّوَاسِي بِمِعْصَمِ  
فَهَذَا كَامِلِيَا قَدْ أَتَتْ بَعْدَ إِخْوَةٍ  
لِتَقْدِفَ نُورًا يَرَعِبُ الْبَاطِلَ الْعَمِي  
تُوجِّهُ - لَا تَلْوِي - قُوَى الشَّرِّ فِي الْوَرَى  
كَأْسِدِ الشَّرِّ فِي الْبَاسِ لَمْ تَتَحَلَّمِ

---

(١) كاميليا شحاتة التي أسلمت، وسلّمها الأزهر لأمن الدولة، والذي سلمها  
للكنيسة لتفتنها عن دينها، وحتى الآن لا يعلم أحد مصيرها.

فَأَجَلْتُ نِفَاقَ الْقَوْمِ عَرَّتْ خِيَانَتُهُ

فَبَانَ عَدُوُّ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْكُفِيِّ

فَكَانَ شَرِيفًا قِيلَ دَوْمًا لِأَزْهَرِ

فَصَارَ كَرَأْسٍ لِلدِّيَابَةِ وَالْفَمِ

يُحَارِبُ فِي الْإِصْبَاحِ كُلَّ عَفِيفَةٍ

وَيُجِئِي اللَّيَالِي شَاهِدَ الْعَهْرِ يَعْتَمِي

تَرَاهُ كُلِّثٍ عِنْدَ ذِكْرِ نِفَاقِهَا

وَعِنْدَ الْحَتَا وَالْفَسْقِ أَكْبَرَ مُنْعَمِ

وَإِنْ يُرِدِ الْكُفَّارُ حَرْبَ حِجَابِهَا

يَصِرْ لَهُمْ سَيْفًا مُقَطَّعَ أَعْظَمِ

وَذَاكَ الْوَزِيرُ الْغَرُّ حَارِبَ جَهْرَةَ

مَظَاهِرَ دِينِ اللَّهِ فِي الظُّلْمِ يَرْتَمِي

أَتَتَّبِعُنَ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ؟!

أَلَا تِلْكَ زَوْجِي فَاتَّبِعْنِ وَأَنْعِمِ

وَمُفْتِيهِمْ حِبُّ الرُّتَابِ نَصِيرُهُمْ

وَهَلْ يَخْتَفِي الظُّلَامُ إِلَّا بِمُظْلِمٍ

أَلَا يَا كَامِلِيَا كَمْ تَسُوِّئِنَ أُمَّةً

طَغَى الظُّلْمُ حَتَّى ضَيَّعُوا كُلَّ مُكْرَمٍ

فَصَارَتْ لِصِهْيُونٍ يَدًا بَلَّ مَدَافِعَا

وَكُلُّ مُجَاهِدٍ عَدُوٌّ كَمْجَرِمٍ

وَصَارَ بِهَا عَبْدُ الصَّلِيبِ مُكْرَمًا

وَمَنْ يَرْضَ دِينَ اللَّهِ يُحْزَنَ وَيُجْرَمُ

وَلَكِنْ لِيَعْلَمَ كُلُّ طَاغٍ وَجْرِمٍ

بِأَنَّ لِدِينَ اللَّهِ حُرَّ الصِّيَاغِمِ

وَأَنَّ سُيُوفَ اللَّهِ سُلَّتْ وَأَشْهَرَتْ

وَأَنَّ بِحَارًا سَوْفَ تُجْرِي مِنَ الدَّمِ

وَهَذَا نَذِيرٌ لَا خِيَالَ لِشَاعِرٍ

وَهَذَا هُوَ التَّارِيخُ فَاقْرَأْ وَأَحْكِمِ



## اخسأ ولا تطغى أيا سلمي<sup>(١)</sup>

اخسأ ولا تطغى أيا سلمي

أترؤم ذلّ الدّين والقِيَمِ؟!!

أتحاربُ الإسلامَ شرعتهُ

بكتيبةِ العُلَمَانِ وَالْوَصَمِ؟!!

أترؤم طمسَ هويّةِ ظهّرت

كالبدرِ وسطَ اللّيلِ وَالظُّلَمِ؟!!

أترؤم منعَ القطرِ تمطرهُ

سحبٌ من الرّحمتِ وَالنّعَمِ؟!!

أترؤم حجبَ الشّمسِ مشرقها؟!!

ستبوءُ بالخُسرانِ وَالنّقَمِ

---

(١) صاحب وثيقة السلمى الشهيرة.

أَتُرُومُ مَنَعَ الْأَرْضِ نَبْتَهَا؟!

بَرَكَاتُهَا تَهْوِي إِلَى الْعَدَمِ!

أَتُرُومُ مَنَعَ النَّاسِ مِنْ أَمَلٍ

يَعْلَمُونَ كَلَامُ اللَّهِ فِي الْأُمَّمِ؟!

أَتُرُومُ نَطَحَ الصَّخْرِ مُوهِنَةً؟!

سَيِّدُ قَرْنِكَ حَاصِدَ النَّدَمِ

أَتُرُومُ فِتْنَةَ أُمَّةٍ رَضِيَتْ

بِاللَّهِ رَبِّا بَارِيَّ النَّسَمِ؟!

أَتُبْتُ فِتْنَةَ عَابِثٍ نَزِيقٍ

تَمَحُّو شَرِيعَةَ رَبِّنا الْحَكَمِ؟!

أَتُرُومُ نُورَ اللَّهِ تُطْفِئُهُ؟!

أَخْسَأُ نَصِيرَ الشَّرِّ لَا تَشْمِ

سَيِّمٌ نُورِ اللَّهِ فَإِن تَنْظُرُنْ

غَضَبًا يَثُورُ يُبِيدُ كَالْحِمَمِ



## دُرِّي

خُضْتُ الْبِحَارَ وَعُضْتُ فِي أَعْمَاقِهَا  
فَلَعَلَّ فِي الْأَعْمَاقِ أَلْقَى دُرِّي  
فَأَغْرُصُ مِنْ عُمُقٍ لِأَعْمَقِ عَلَيَّ  
أَجِدُ اللَّالِيَّ كَيْ أَفُوزَ بِبُعْيِي  
هِيَ دُرَّةٌ أَوْ صَافِهَا فَوْقَ الدُّرِّ  
يَهْفُو إِلَيْهَا الْأَتَقِيَاءُ مِنَ الْبَشَرِ  
وَمَنْى الْأَعَادِي أَنْ تَغُورَ فَلَا تُرَى نَحْتِ النَّظَرِ  
وَإِذَا بَدَتْ يَأْسَى الْأَعَادِي أَنْ بَدَا فِي أُمَّتِي  
وَسَطَ الظَّلَامِ الدَّامِسِ  
هَذَا الْقَمَرُ

\* \* \*

هِيَ دُرِّي

عَلِمَ الْوَرَى أَنَّ الْوُصُولَ إِلَى النُّجُومِ سَيْسَهُلٌ

أَمَّا الْوُصُولُ لِنَظْرَةٍ مِنْ دُرِّي لَا يُعْقَلُ

ذَا مُسْتَحِيلٌ

مَلَأْتُ عِيُونِي صِرْتُ أَعْمَى عَنْ سِوَاهَا

أَنَا إِنْ نَظَرْتُ لِغَيْرِهَا سَيَلُومُنِي قَلْبِي

وَتَعْصِي نَظْرِي

فِي الْقَلْبِ تَسْكُنُ فِي الْحَنَائَا

سَتَقَرُّ فِي أَعْمَاقِ رُوحِي بَيْنَ نَفْسٍ وَمُهْجَتِي

\* \* \*

قَالُوا مَهْلٌ

إِنْ مَجِّدَهَا كَيْفَ تَأْتِي بِالثَّمَنِ؟

لَكِنِّي لَنْ أَنْتَظِرُ

هِيَ لَا يُسَاوِيهَا تَمَنُّ

فَكُنُوزُ هَذِي الْأَرْضِ لَمْ تَعْدِلْ قَلِيلًا مِنْ حَيَاهَا

وَتُرَابُ هَذِي الْأَرْضِ يَثْمُنُ حِينَ تَلْمِسُهُ يَدَاهَا

وَكُنُوزُ هَذِي الْأَرْضِ هَانَتْ إِنْ تَثْمَنَ فِي سَمَاهَا

وَكُنُوزُ هَذِي الْأَرْضِ تَزْهُو حِينَ تَمُنَّحُ مِنْ ضِيَاهَا

لَنْ أَصْطَبِرُ

سَأَظَلُّ أَبْحَثُ فِي الشَّوَاطِئِ وَالْبِحَارِ

وَفِي الْجِبَالِ وَفِي الْبَوَادِي وَالْحَضَرِ

سَأَغُوصُ فِي الْأَعْمَاقِ أَوْ سَأَطِيرُ فِي هَذَا الْفَضَاءِ الشَّاسِعِ

لَا فَرْقَ عِنْدِي

مَا عَلِمْتُ بِأَنَّ يَوْمًا قَدْ دَنَا

سَأَنَالُ فِيهِ بُعَيْتِي

فِيهِ الْأَقْبَى دُرِّي

## لامثل

وَمَالَكَ فِي الْوَرَى مَثَلُ	أَأَجَلَ مَنْ رَأَتْ عَيْنِي
فِرَاقُكَ كَيْفَ أَحْتَمِلُ	فَلَوْ يَوْمًا تَبَاعَدْنَا
يَعِيشُ وَمَالَهُ أَمَلُ	أَيَّهَا الْقَلْبُ بَعْدَكُمْ
وَدُونِكَ مَا تَرَى طَلَلُ	وَهَلْ لِلْعَيْنِ مِنْ نَظَرٍ
بِدُونِكَ إِنَّهَا الْمَلَلُ	وَهَلْ لِحَيَاتٍ مِنْ مَعْنَى
فُوَادًا حُبُّهُ جَلَلُ	سَكَنْتِ الْقَلْبَ مَالِكَةَ
بِغَدِكَ يَنْتَهِي الْأَجَلُ	وَأَنْتِ الرُّوحُ فِي جَسَدِي
مَتَى نَفْسِي سَتَكْتَمِلُ	فِيَا عُمْرِي وَيَا أَمَلِي



سلام

أَمِيرَةَ قَلْبِي وَرُوحِي سَلَامٌ  
رَقِيقٌ يُفُوحُ شَدًّا لَا يُرَامُ  
فَلِلْوَرْدِ عِطْرٌ وَحَتْمًا يَزُولُ  
وَلِلشُّوقِ عِطْرٌ مِنَ الْقَلْبِ دَامُ  
وَحينَ أَرَاكَ كَأَنِّي رُوَيْتُ  
وَمَا أَجْمَلَ الرَّيِّ بَعْدَ الْأَوَامِ  
وَمَا أَبْأَسَ اللَّيْلَ حِينَ يَطُولُ  
وَلَيْلِي فِرَاقُكَ لَيْسَ الظَّلَامُ  
وَمَا أَرْوَعَ الفَجْرَ بَعْدَ الدُّجَى  
وَفَجْرِي لِقَاؤُكَ حُلْمِي الدَّوَامُ  
أَمِثْلِي يَرَى مِنْكَ هَذَا الجُفَاءُ  
أَهْوَنُ عَلَيْكَ لِأَذْنَى كَلَامُ

لَقَدْ صِرْتُ عِنْدَكَ دُونَ الصَّحَابِ

وَقَدْ صِرْتُ عِنْدِي أَعْلَى الْأَنَامِ

فَيَوْمَ تَغْيِبِينَ عَنِّي سِنُونِ

وَأَنْتِ لَدَيْكَ كَلِيلِ يُنَامِ

فَهَلْ رَحْمَةٌ لِلْفُؤَادِ الْجَرِيحِ

وَلَوْ نَظْرَةٌ لَيْسَ فِيهَا مَلَامِ



## هَدِيَّتِي

إِلَيْكَ هَدِيَّتِي وَقَلْبِي مُتَمِّمٌ

مُنَاهُ يَكُونُهَا وَمَا زَالَ يَحْلُمُ

وَرُوحِي مَعِّي لَوْ تَصِيرُ هَدِيَّتِي

فَنَحِيَابُ رُوحِنَا مَعًا نَتَنَعَّمُ

وَلَوْ أَنَّ مَلِكِي ذِي الْبِحَارِ بِدُرِّهَا

بَعَثْتُ إِلَيْكَ الدَّرَّ وَهِيَ تَبَسُّمُ

وَلَوْ كُنْتُ أَهْدِيكَ الْبَسِيطَةَ جَنَّةً

وَفَاحَتْ بِهَا فِي الْقَلْبِ كَادَتْ تَكَلِّمُ

وَلَوْ كُنْتُ أُعْطِيكَ النُّجُومَ هَدِيَّةً

وَصَارَتْ تُبَاهِي، مِنْ ضِيَائِكَ تَنَهُمُ

وَلَوْ كُنْتُ أَهْدِيكَ الْقَرِيضَ مُدِّحًا

وَصَارَ قَرِيضِي مِنْ سِمَاتِكَ يَنْعَمُ

فَنَالَ الرِّضَا مَا قَدْ بَدَلْتُ لَسْرَنِي

وَصِرْتُ عَلَى التَّقْصِيرِ ذَا أَتَأَلَّمُ

## شَدَا قَلْبِي وَكَلِمَاتِي

لَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا الْكَلَامَ مُعَبَّرٌ

بَجَرَتْ بِحُورِ الْحُبِّ مِنْ كَلِمَاتِي

هَذَا شَدَاهُ يَفُوحُ مِنْ قَلْبِي وَمَا

أَشَدَّاهُ حِينَ يَفُوحُ مِنْ نَظَرَاتِي

لَكِنْ شَدَاهُ يَدُومُ مِنْ قَلْبِي وَهَلْ

لِشَدَا الْقُلُوبِ نِهَائَةٌ، أَحْيَاتِي

فَالْعَيْنُ تَرْنُو عَلَّ تَرَوِي مِنْ صَدَى

بَعْدَ الْفِرَاقِ يَطُولُ لَوْ لِحَظَاتِ

وَالْقَلْبُ مَا عَرَفَ الْفِرَاقَ لِأَنَّهُ

تَحْيِينَ فِيهِ فَصَارَ كَالجَنَّاتِ

قَدْ كَانَ يَحْيَا فَاحِلًا فَاتَّيْتَهُ

مِثْلَ الرَّبِيعِ فَأَزْهَرَ الْعَطِرَاتِ

فَأَسْرَى لِي عَهْدًا سَيْحِيًا حَامِيًا

مَحْيِينَ فِيهِ الدُّرَّ فِي الصَّدَفَاتِ

هَذَا الشَّدَا لِحَدِيثِهِ تَهْفُو الْقُلُوبُ

بُ لِيَصِدْقِهِ يَعْرُو الْأَسَى الْكَلِمَاتِ



## عُيُون.....

أَتَلَّكَ عُيُونٌ أَمْ نُجُومٌ مِنَ السَّمَاءِ  
إِذَا نَظَرْتَ فَالْحَطْبُ أَنْ تَتَكَلَّمَا  
فَيْرْجُفُ قَلْبِي مِنْ سَمَاعِ حَسِينَهَا  
وَرَجْعُ الصَّدَى هَالِ الْحَنَائِيَا مَعَ الدَّمَا  
فَنَظَرْتَهَا الْأُولَى فُوَادِي مَا دَرَى  
أَضَاءَ ظَلَامِي أَمْ تَهَارِي أَظْلَمَا؟  
كَأَنِّي بِبَحْرِ لَا سَوَاحِلَ قَدْتُرَى  
أَسَافِرُ فِيهِ كَيْفَ أَرُسُو فَأَسْلَمَا  
بِأَعْمَاقِهَا الْأَسْرَارُ كَالدُّرِّ يَحْتَفِي  
وَأَمَوَاجُهُ تَدْعُو لِتُقَدِّمَ فَتَعْنَمَا  
وَلَوْ غُصْتُ فِي الْأَعْمَاقِ وَالْقَلْبُ وَاجِفٌ  
أَأَغْنِمُ دُرًّا أَمْ هَلَكَ بِي أَحْكَمَا؟

إِذَا أُغْمِضْتُ كَالشَّمْسِ حِينَ غُرُوبِهَا  
 تُودِّعُهَا الدُّنْيَا مَعَ الشَّوْقِ قَدْ نَمَا  
 وَلَكِنَّ جَفْنَيْهَا كَمِثْلِ سَحَابَةٍ  
 فَتَنْهَلُ مِنْ دِفْءٍ وَنُورٍ تَبَسَّمَا  
 وَحِينَ تَعُودُ الْكَوْنُ تَمَلَأُ بِهِجَةً  
 وَيَزْهُو ضِيَاهَا مِنْ فُؤَادِي إِلَى السَّمَاءِ  
 فَيَا وَيَلْتَمَى صِرْتُ الْأَسِيرِ لِنَظْرَةٍ  
 وَهَلْ فَطْرَةٌ تَرُوي الْفُؤَادَ مِنَ الظُّلْمَا  
 وَلَكِنَّ سَأْرُضِي بِالْبِلَالِ فَدُونَهُ  
 هَلَاكٌ وَصَبْرًا فَالْمَنَى أَنْ تَكْرَمَا  
 وَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ إِذَا ازْدَدْتُ مَا أَرَى؟  
 أَرِيَا أَمِ الصَّدَى يَهْوُلُ فَأَنْدَمَا  
 وَأَعْلَمُ أَنِّي كُلَّمَا ازْدَدْتُ نَظْرَةً  
 يَزِيدُ الصَّدَى وَالْقَلْبُ لَنْ يَتَعَلَّمَا



## حلم العاشقين

هَلْ أَنْتِ حُلْمٌ مِنْ ذُرَا أَحْلَامِي  
هَلْ أَنْتِ طَيْفٌ مِنْ هَوَى أَوْهَامِي  
هَلْ أَنْتِ حَقًّا فِي الْحَيَاةِ حَيِّتِي  
أَوْ أَنْتِ حُلْمٌ أَرْوَعُ الْأَحْلَامِ  
هَلْ صِرْتُ حَقًّا فِي الصَّبَابَةِ شَاعِرًا  
مُتَقَلِّبًا فِي رَوْضَةِ وَضْرَامِ  
هَلْ صَارَ بَعْدُكَ فَوْقَ قَدْرِ عَزِيمَتِي  
وَأَنَا الْجُسُورُ الْقَاهِرُ الْآلَامِ  
أَنَا الْغَرِيبُ الْيَوْمَ فِي بَحْرِ الْهَوَى  
بَعْدَ السَّبَّاحَةِ فِي بُحُورِ جِسَامِ  
أَنَا الْأَسِيرُ الْيَوْمَ لَا فُكَّتْ يَدِي  
وَالْأَسْرُ ذُلٌّ قَدْ هَوَاهُ هِيَامِي

يَا لَيْتَ عَيْشَ الْعَاشِقِينَ كَحُلْمِهِمْ

يَتَقَلَّبُونَ بِلَذَّةٍ وَغَرَامٍ

لَكِنَّهَا الْأَحْلَامُ أَحْلَامُ الْهُوَى

فَمَا هُمْ لِلْبُؤْسِ وَالْأَسْقَامِ



## لَوْ تَصَعَّدِينَ إِلَى الْقَمَرِ

لَوْ تَصَعَّدِينَ إِلَى الْقَمَرِ

فَرِحَ الْقَمَرُ

لَكِنَّ شَمْسَ الْكَوْنِ مَحْزَنٌ

إِذْ ضِيَائُكَ سَوْفَ يُغْنِي الْبَدْرُ

عَنْ ضَوْءِ الشُّمُوسِ

يَظَلُّ يَنْهَلُ مِنْ ضِيَائِكَ

ثُمَّ يَبْعَثُهُ بَيْنَ الْكَوْنِ يَلْتَهُمُ الدُّجَى

وَيَحَارُ شِعْرِي مَا يَقُولُ

أَيُّقُولُ: أَنْتِ الْبَدْرُ فِي أَيَّامِ بَيْضِ رَائِعَةٍ

أَيُّقُولُ: أَنْتِ الشَّمْسُ قَدْ ظَهَرَتْ بِلَيْلٍ دُونَ حَرِّ شُعَاعِهَا

أَيُّقُولُ: هَذَا النُّورُ يَأْتِي مِنْ ضِيَاءِ أَمِيرَتِي

أَيُّقُولُ: هَذَا البَدْرُ يَسْعُدُ

إِذْ يَرَى فِي كُلِّ حِينٍ نُورَ رُوحِي وَرَوْحَتِي

لَكِنْ تُرَانِي مَا سَأَفْعَلُ حِينَهَا

فِي الأَرْضِ جِسْمِي دُونَ رُوحِي

فِي الأَرْضِ أَشْقَى نَاطِرًا سَعَدَ القَمَرُ

فِي الأَرْضِ أَقْرَضُ سَامِعًا طَرَبَ القَمَرُ

أَجِيبِي يَوْمَ قَدْ أَعَارُ مِنَ القَمَرِ؟!



## السيرة الذاتية

- شاعر وروائي وقاص وكاتب إسلامي.
- عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية.
- عضو تجمع شعراء بلا حدود.
- مهندس اتصالات وإلكترونيات، عضو نقابة المهندسين المصرية.
- المؤلفات: رواية «عندما يطغى النساء» - كتاب «العروض مع شرح دوائر الخليل بن أحمد الفراهيدي» (تحت الطبع) - كتاب «علاقة المعنى بالإعراب» (تحت الطبع) - ضبط وتحقيق منظومة (عقود الجمان) في البلاغة للسيوطي (تحت الطبع) - دراسات نحوية وأدبية ونقدية، بالإضافة لمقالات

وأشعار منشورة على الشبكة العنكبوتية، على مواقع

(الألوكة - مجلة الزيتونة - دنيا الرأي - مؤسسة فلسطين

الثقافية.....إلخ)، وعلى العديد من الجرائد الورقية.

- العديد من البرامج الأدبية والحوارات على الفضائيات.

- الايميل:

a.daha@hotmail.com

adaha@alukah.net



## المحتوى

الصفحة	القصيدَة
٣	إهداء .....
٥	مقدمة .....
١٧	فَلَسَفَتِي فِي الْحَيَاةِ .....
١٩	مَلْحَمَةٌ حُرٌّ .....
٢٤	قَيْدِي يُحَدِّثُنِي .....
٢٧	شِعْرِي .....
٣٠	عُمْرِي حُظَّةٌ .....
٣٢	هَلْ يَنْتَهِي لِيْلِي؟ .....
٣٥	عِنْدَمَا بَكَى وَبَكَتَهُ الْكِتَابُ .....
٣٩	عِيدُ أُمَّةٍ هَانَتْ .....
٤٣	مُسْلِمَةٌ تَتَحَدَّثُ عَنْ نَفْسِهَا .....
٤٦	رِثَاءُ الشَّيْخِ أَحْمَدَ يَاسِينَ .....
٤٩	حوار بين ليفني ومبارك بشأن غزة .....
٥١	غزة.. لا تحترق مع الساجدين .....
٥٤	يا قُدُسُ صَبْرًا .....

- ٦١ ..... أَنَا شَاهِدٌ بَيْنَ الْوَرَى: النَّقْطُ أَغْلَى مِنْ دَمِكَ
- ٧٢ ..... طَرِيقُ الْعِلْمِ
- ٧٥ ..... رِسَالَةٌ إِلَى أُسِيرٍ
- ٧٨ ..... رثاء وأمل في اللقاء
- ٨٢ ..... فلتفخري مصرُ
- ٨٥ ..... كاميليا والخائون
- ٨٨ ..... إخسأ ولا تطغى أيا سلمي
- ٩٠ ..... دُرِّي
- ٩٣ ..... لا مثل
- ٩٤ ..... سلام
- ٩٦ ..... هَدِيَّتِي
- ٩٧ ..... شَذَا قَلْبِي وَكَلِمَاتِي
- ٩٩ ..... عِيُون
- ١٠١ ..... حلم العاشقين
- ١٠٣ ..... لَوْ تَصْعَدِينَ إِلَى الْقَمَرِ
- ١٠٥ ..... السيرة الذاتية